

وغابت  
الشمس  
ولم  
يظهر

Looloo القمر

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

مكتبة غريب

إصدار جديد القديس

قد تقف المعارك بين الأعداء ..

ولكنها لا تقف أبدا بين الحلفاء ..

احسان

ربحاً ربحاً مائة مائة .. فلهذا كان ربحاً ربحاً .. ربحاً ربحاً ..  
 لا .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..  
 ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً .. ربحاً ..

(١)

جلس رفعت البيومي على مقعد وثير في شفته الرائعة بالعمارة  
 الفخمة المظلة على النيل في انتظار أن يقدموا له الشاي .. شاي الساعة  
 الخامسة .. إنه منذ سنوات طويلة تعود على شاي الساعة الخامسة  
 حتى أصبح يربط كل مواعيد عمله بشاي الساعة الخامسة .. إن  
 بريطانيا أقامت كل مجدها وكل عظمها وكل تقدمها الفكري على  
 أساس تقديس تناول شاي الساعة الخامسة .. لاشك أن تناول الشاي  
 وفي هذا الموعد بالذات ينشط العقربة ويهبها موهبة البحث عن  
 العظمة .. ولو أنه بدأ طريق العظمة من قبل أن يتعود على شاي  
 الساعة الخامسة ..

وابتسم رفعت البيومي ابتسامة صغيرة ترسم صورة عظمته وهو  
 ينظر إلى الخادم يدخل إليه حاملاً معدات الشاي .. إنه ليس خادماً ..



إنه رجل مهيب محترم يلبس بدلة كاملة رسميه فوق قبض أبيض منشي ومعه رباط عنق أسود معلق حول عنقه .. إنه « بتر » كما يسميه الانجليز وليس في اللغة العربية كلمة تعبر عن صفة البتر لأن العرب لم يعرفوا في كل تاريخهم نظام البترات .. إنه الرجل الذي يعتبر مسئولاً عن خدمة اللورد الانجليزى .. أو خدمة أصحاب السيادة على الشعب الانجليزى .. وهو قد وصل في عظمته الى مرتبة اللورد .. بل إن أصدقائه الانجليز عندما يأتون لزيارته يذهلون بكل التقاليد وإجراءات الخدمة التي وضعها داخل بيته .. ويذهلون أكثر وهم يطلعون بعيونهم على قطع الأثاث والتحف المشورة واللوحات المعلقة .. إنه بيت أفخم وأروع من بيت أى لورد انجليزى. لقد دخل هو شخصياً بيوت كثير من اللوردات وتعهد أن يكون بيته أفخم من أى بيت دخله .. صحيح أنه تأثر باللوق الانجليزى ولكنه لاشك قد ارتقى حتى باللوق الانجليزى ..

وانحنى « البتر » يرتب أمامه معدات الشاي ثم صلب له في الفنجان وانحنى انحناء كبيرة واتسحب متقهقراً بظهره من أمامه واليومي يودعه هامساً كأنه لا يجرأ أن يسمعه :

.. متشكر يا جلال ..

ورفع فنجان الشاي إلى شفتيه ثم مد أصابعه إلى العلبة الخشبية التي أمامه وكأنها تحفة وأخرج سيجاراً طويلاً .. إنه سيجار هاغانا

ماركة منت كريستو .. إن ثمن هذا السيجار في مصر الآن خمسة جنيهات .. السيجار الواحد بخمسة جنيهات .. من كان يصدق أنه سيصل إلى اليوم الذي يستطيع فيه أن يحرق خمسة جنيهات بين أصابعه ويثبها دخاناً .. ولكنه لم يبدأ بتدخين السيجار .. لقد بدأ أولاً بتدخين « الباب » .. كان الباب هو الذي يرمز إلى الشخصية الانجليزية وعظمتها التي يطمع في الوصول إليها .. ولكنه لم يتحمل تدخين الباب طويلاً فانتقل الى تدخين السيجار .. وكان قد اكتشف أنه حتى اللوردات الانجليز يدخنون السيجار في المجتمعات العامة إظهاراً لعظمتهم وأرستقراطيتهم .. إن « الباب » بالنسبة لهم تدخين شعبي أما السيجار فهو خاص بأفواه العظاماء .. وهو قد وصل منذ زمن بعيد إلى مرتبة العظاماء ..

وعاد بين رشقات الشاي ودخان السيجار يتذكر المعركة الجديدة التي يخوضها .. ويتسم ساخراً .. إن حياته كلها معارك منذ أن كان لاشئ .. منذ أن كان صبياً مجهولاً غلبانا ابن المزارع المتواضع عباس أحمد عباس اليومي .. لقد اختصر اسمه بعد أن بدأ يعتمد على نفسه .. وأصبح رفعت اليومي فقط .. وقد أثبت منذ صباه أن قيمة الإنسان لا تقاس بأصله وفصله ولكن تقاس بذكائه .. الذكاء وحده .. ولذلك قد نجد أولاد عظاماء يصبحون نكرات .. لاشئ .. لأنهم ليسوا أذكاء .. وأولاد من طبقة عادية ومن أهالي مجهولين يصبحون كل شيء .. ويصلون إلى القمة لأنهم أذكاء ..



والذكاء لا يورث .. إن ما وصل إليه بذكائه لم يستطع أبوه أن يصل إليه .. لا .. لاشك أن بذور الذكاء تورث وإن كانت تختلف في نسبة نفوج هذه البذور .. فقد كان أبوه في حياته وفي عمله هو الذي أوحى إليه بالطريق الذي اختطه لنفسه ..

وعلت شغتيه الرفيعتين الواسعتين ابتسامة هادئة ورفع أصابعه يهرش في شعر رأسه الأكرت وهي العادة التي لم يستطع أن يتخلص منها .. وعاش في ذكرياته .. وهي عادته كلما خلا لنفسه .. يتذكر وهو فخور بما يتذكره .. ولكنها ذكريات لا ترد إلا بينه وبين نفسه ، ولا يسمح لأحد آخر أن يرددها معه أو يذكره بها ، بل إنه يبدو كأنه ألغاهها وحرّمها على الناس وجعل كل فقرة منها كأنها سر الأسرار .. ولكنه يتمتع بها وحده كلما خلا لنفسه .. ويراجعها فخوراً بنفسه كأنه يستعرض فيلماً سينمائياً يروي قصة حياته .. لا .. قصة ذكائه .. فحياته كلها تنحصر في ذكائه ..

لقد ولد في أوائل العشرينات .. أي منذ أكثر من ستين عاماً .. وولد في قرية كفر البطيخ .. وكان والده يملك خمسة أفدنة هناك ويزرعها بالبطيخ فعلاً .. ولاشك أن والده كان مزارعاً فالخا استطاع أن يكسب من زراعة البطيخ حتى أنه انتقل بالعائلة في منتصف الثلاثينات إلى القاهرة لكي يوفر لأولاده دخول المدارس الابتدائية ويوفر لنفسه احتياجات لا تتوفر له في كفر البطيخ .. واستأجر بيتاً فقيراً في إحدى حواري الدراسة .. وألحق ابنه رفعت

في مدرسة السلحدار الابتدائية .. إن رفعت له خمسة إخوة .. ولدين وثلاث بنات .. ولكن كل إخوته ليس لهم أثر في حياته .. إنهم حتى الآن يعيشون على ما يمدّهم به بفضل غناه ونفوذه .. هو وحده الذي يتفرد ويمتاز عنهم بكل ما وصل إليه .. إن بذور الذكاء لم تنضج في عقولهم كما نضجت في عقله ..

وقد بدأ وعي رفعت يتفتح منذ وصل إلى القاهرة .. إن القاهرة شيء آخر غير كفر البطيخ .. كل هذا ليس في كفر البطيخ .. ودفعه طموحه وهو لا يزال في صباه إلى أن يخرج بنفسه من حي الدراسة .. ويحاول أن يكتشف القاهرة .. إنه عالم كبير .. كيف يعيش في هذا العالم معتمداً على مسئولية أبيه عنه وبما يتفقه عليه حتى لو كان أبوه يعتبر من أغنياء كفر البطيخ أو على الأقل من المستورين الذين استطاعوا أن ينتقلوا بعائلاتهم إلى القاهرة .. إلى الحي الفقير من القاهرة .. ربما كان الطريق الوحيد أمامه هو أن يستمر في دراسته إلى أن يصبح شيئاً غير أبيه .. مهندساً .. طبيباً .. ضابطاً من ضباط الجيش .. إنه يومها يستطيع أن يصل إلى أرقى مما وصل به إليه أبوه .. وسيكون مهندساً .. لا .. طبيباً .. لا .. ضابطاً .. ولكن متى يمكن أن يحقق ذلك من خلال دراسته في المدارس وبعد أن يحقق حلم العائلة كلها بأن يدخل أحد أفرادها إلى الجامعة .. لن يصل إلا بعد عشر سنوات .. أكثر .. وربما خمسة



عشر عاما .. وحتى بعد خمسة عشر عاما هل يمكن أن يكون شيئا ..  
من يدري .. لعله لن يصل أبدا ..

وهو في الوقت نفسه يحب أباه ويفدّره ويحاول دائما أن يكتشف  
كيف يعمل وكيف يكافح لزراعة البطيخ حتى استطاع أن ينتقل  
بهم إلى القاهرة .. وقد اكتشف أن أباه لاشك يعتبر خبيرا في  
زراعة البطيخ .. حتى أنه لو كان في بلد متقدم لاستعين به لزراعة  
بطيخ مصر كلها .. لم يكتشف ذلك وهو صغير ولكنه كلام كان  
يقوله لنفسه بعد أن كبر .. ولكنه اكتشف أيضا أن البطيخ يشغل  
كل حياة والده .. إنه يبلر البنور ثم يترك عددا من الفلاحين  
بنفذون أوامره ومعظم نشاطه يبذله بعيدا عن الحقل .. إنه صديق  
العمدة حتى لا يكاد يفارقه .. وهو أيضا صديق لمأمور المركز ..  
حتى أنه أسماء رفعت تيمنا باسم مأمور المركز في فترة ولادته .. بل  
إنه عرف أن والده وصل إلى المديرية وقابل المحافظ أكثر من مرة ..  
وكان والده يتفاخر بصداقته لكل هؤلاء .. صداقة الحكومة ..  
وربما كانت قيمته بين كل أهل البلد يستمدّها من هذه الصداقات ..  
وكان رفعت منذ طفولته وهو جريء في تبادل الحديث مع أبيه ..  
وكان أبوه يميل إليه أكثر من إخوته فرحا بجرأته وبأنه دونهم  
لا يكف عن الكلام .. ويستطيع أن يتحدث طويلا إذا قرر الكلام  
ويصمت طويلا إذا قرر الصمت .. وكان أبوه يتحدث من هوا  
عن زيارته للمديرية عندما سأله رفعت :

والبطيخ يا أبي ؟

وقال أبوه ضاحكا :

.. البطيخ يا بني لا يعطى الخير إلا إذا كان مستندا على ظهر  
الحكومة .. الأرض ليس لها قوة الا قوة الحكومة ..

وتعلم رفعت أن أباه لا يكسب من زراعة البطيخ الا مستندا على  
صداقة الحكام .. بل إنه عرف فيما بعد أن الخمسة أفدنة التي  
ملكها أبوه كانت ثلاثة فقط واستطاع بصداقاته أن يضم إليها فدانين  
بما أثار عليه أهل البلد ولكنها ثورة لم تنزع شيئا واحدا من الفدانين  
وما لبثت أن خمدت .. وقد اكتشف رفعت أن أهل البلد لا يحبون  
أباه وإن كانوا يخافونه ولا يملكون الا التظاهر باحترامه .. حتى  
أصدقاؤه من العيال الصغار في البلدة كانوا أحيانا كثيرة يتجمعون  
في هوشهم ضده ثم لا يلبثون أن يهربوا منه وكأنه ابن العمدة ..

ولكن صداقات أبيه للحكومة في كفر البطيخ لا تساوي شيئا  
في القاهرة .. لا أحد يحس به هنا .. لافي الحارة ولا في المدرسة ..  
إن معه في المدرسة طالبا يقولون أنه ابن رئيس الديوان الملكي ..  
إن مدرسة السلحدار رغم أنها مقامة في حي شعبي إلا أنه كان من  
المعروف عنها أنها مدرسة حاسمة لذلك كان بعض العظماء يرسلون  
إليها أبناءهم .. وحضرة الناظر بسأل عن ابن ناظر الخاصة ويستدعيه  
إلى مكتبه كل يوم .. وكل المدرسين يحادثونه في رقة وتدليل رغم



ما كان معروفا من غلظه وقسوة في ضرب التلاميذ .. لم تمتد يد أبدا على ابن ناظر الخاصة .. حتى الطلبة كانوا ينظرون اليه من بعيد كأنه من عالم محرم عليهم ، ويطيرون بالسعادة إذا أقدم مرة ليلعب معهم في حوش المدرسة .. وان كانوا من ورائه يسخرون منه ويطلقون عليه شائعاتهم .. وكان معه طالب آخر قيل أنه ابن وزير .. إنه يلاقى نفس الرعاية والحب من حضرة الناظر والمدرسين وإن كان هذا الطالب أقل تكبرا من ابن رئيس الديوان ، والناظر والمدرسين أقل تدليلا له .. وهو .. رفعت .. إنه لا يساوى شيئا ولا أبوه يساوى شيئا .. ويجب أن يكون شيئا أكبر من ابن ناظر الخاصة وابن الوزير .. مهما يحاول أن يفعل كأبيه ويصادفها باعتبارهما من أبناء السلطة .. أبناء الحكومة .. بل كان يكرهما ويحقد عليهما وتدفعه أحلامه لأن يكون أهم منها وأعظم ..

ودفعته أحلامه وهو لا يزال في المدرسة الابتدائية إلى إدمان قراءة الصحف .. وكان يجد دائما طريقا للحصول عليها .. وكان يقرأ كأنه يبحث عن شيء .. يبحث عن القوة التي يستطيع أن يستند عليها حتى يصل إلى أكثر مما وصل اليه أبوه باستناده على قوة الحكومة .. وكان في الوقت نفسه قد استطاع التقرب من شبان حي الدراسة الأكبر منه وكان يجلس بجانبهم يستمع إلى أحاديثهم السياسية وإلى أسرار التنظيمات التي يعدونها لقيام مظاهرات ضد الإنجليز ..

وعقله لا يكف عن التفكير في البحث عن الطريق الذي يؤدي به إلى الاستناد على القوة .. إنه ليس مفتنعا بالاستناد على قوة الحكومة .. ان الاستناد على قوة العمدة والمأمور والمحافظ يكفي إذا كان يقيم في كفر البطيخ .. ولكن الاعتماد على الحكومة وهو في القاهرة صعب .. لا يمكن أن تكون له قيمة بالنسبة للحكومة الا إذا كان من أبناء الحكام .. حتى الاعتماد على القصر الملكي .. لا يمكن أن يحقق له طريقا سهلا .. وهو لا يدري كيف يصل إلى القصر .. ولكن ما هي القوة الحقيقية في مصر .. ما هي القوة التي تحكم ويستطيع أن يحكم معها إذا وصل اليها .. إنها قوة الانجليز .. أن كل الناس تكره الإنجليز ويثورون ضدهم .. ولكن ربما كان هذا يجعل الطريق سهلا أمامه للتقرب اليهم والاعتماد على قوتهم إذا استطاع أن يكسب ثقتهم ..

وظل هذا الرأي يتمكن منه دون أن ينصح عنه لأحد ولا حتى لأبيه .. بل إنه كان يعتمد أن يدارى هذا الرأي بأن يتقرب أكثر إلى شبان حي الدراسة الثوار ، واستطاع معهم أن يتقرب إلى عدد كبير من تنظيمات الثوار بل إنه ذهب إلى بيت الأمة بين المتظاهرين ..

إلى أن حصل على الشهادة الابتدائية ..

إنه لا يريد أن يكمل التعليم العادي .. لا يريد أن يدخل المدرسة الثانوية .. ولا للجامعة بعد عمر طويل .. لقد قرر أن هذا الطريق



لن يؤدي به إلى شيء من أحلامه .. ولا يستطيع أن ينتظر عشر سنوات أو خمس عشرة سنة حتى يصل أو لا يصل .. وحتى وصول فلن يكون أكثر من موظف بين مئات الموظفين وإن كان يعتبر موظفا محترما ..

وكان أبوه حائرا فيه بعد أن نال الابتدائية .. هل يسعى لتعيينه موظفا في المديرية .. لا شك أن المحافظ لن يخيب أملة وسبعين ابنه .. وهو بذلك سيصبح نسيا للحكومة وله ابن فيها .. ولكن أحاسيس الأب تجعله يقل أن يتحمل عبء ابنه أكثر ويتفق عليه حتى يتم تعليمه الثانوي .. إنه يستطيع بشهادة البكالوريا أن يضعه في وظيفة أكبر .. ولكنه فوجيء بأنه رفعت يرفض الالتحاق بمدرسة ثانوية ويقول أنه سيلتحق بالمعهد البريطاني ليتعلم اللغة الإنجليزية ..

وصاح الأب في دهشة :

— ماذا تفعل باللغة الإنجليزية يا ابني ؟

وقال رفعت في إصرار :

— إن اللغة الإنجليزية تفعل كل شيء .. لو زرنا البطيخ باللغة الإنجليزية لكننا الآن سادة البلد ..

وانطلق رفعت يتكلم طويلا كعادته عندما تدفعه مصلحة إلى الكلام .. إلى أن أقنع أبوه بأن يتركه يلتحق بالمعهد البريطاني .. الواقع أنه لم يقتنع فانه لم يفهم سر إصرار ابنه على الالتحاق بهذا

المعهد .. ولكنه استسلم لإزاء هذا الإصرار .. وربما إذا لم يكن الأب قد استسلم لوجد رفعت طريقا للالتحاق بالمعهد حتى لو اضطر أن يهرب من العائلة .. إلى هذا الحد كان مصرا ..

والحق رفعت بالمعهد البريطاني وكان فيها في استيعاب اللغة الإنجليزية حتى بدا كأنه طالب عبقري بين طلبة المعهد .. وقدره المدرسون الإنجليز وأولوه اهتمامهم .. وكان هو من الذكاء والنشاط وعمهته في الكلام الطويل واختيار ما يقول بحيث استطاع أن يحيل هذا الاهتمام إلى صداقة شخصية بينه وبين المدرسين وخصوصا مستر جولدمان .. لقد كان أكثرهم طيبة وبساطة وكان يبدو كأنه في حالة سكر دائم .. إن رائحة الخمر تحيط به وتنتقل من بين شفثيه كأنها تعني كل أنفاسه .. ينفث خمرا .. وقد توصلت الصداقة بينه وبين جولدمان حتى أنه كان يصحبه معه بعد انتهاء الدراسة إلى الخمار القريبة من المعهد ويجلسه بجانبه وهو يتناول الخمر .. والغريب أن جولدمان لم يكن يدعو رفعت إلى تناول الخمر معه بل لم بدعه حتى إلى رشقه ماء .. إنه يضعه بجانبه يتبادل معه الحديث الطويل والنكات دون أن يكرمه بشيء .. لعل هذه هي عادة الإنجليز .. على كل أن يعتمد على نفسه ويتحمل مسئولية إمتاع وإكرام نفسه .. وعلى كل فلم يكن رفعت يريد أن يلوق الخمر .. إنه يتأفف منها ربما بحكم البيئة التي نشأ فيها .. حتى بعد أن كبر وأصبح من الأثرياء لم يكن يحب الخمر إنما يضعها أمامه ويلوق رشقه أو رشفتين مجرد مجازاة المظاهر الاجتماعية للطبقة الراقية ..



وكان كل ما يدور في رأس رفعت هو كيف يستغل الصداقة التي اكتسبها مع مستر جولدمان وغيره من المدرسين الإنجليز للوصول إلى صداقة شخصيات إنجليزية أكبر .. للوصول إلى المجتمع الإنجليزي الحاكم .. والشهور تمضي وهو لا يستطيع الوصول إلى شيء .. ولكنه لا ييأس ..

وكانت ساعات الدراسة في المعهد البريطاني قصيرة .. ساعتان أو ثلاثا .. وفي أيامه فراغ واسع كان يعتمد أن يقضيه مع شلل الشبان السياسيين وأصبح كأنه واحد منهم مشترك بين كل تصرفاتهم السياسية وبطلع على كل أسرارهم .. لقد استطاع أن يكسب صداقة هؤلاء الشبان كما كسب صداقة الإنجليز .. وهم يعلمون أنه طالب في المعهد البريطاني .. إنه يتعلم الإنجليزية ليحارب الإنجليز بلغتهم .. كانوا مطمئنين إليه ..

وفي يوم سمع عن اعداد وطني عاجل .. سر من الأسرار .. واتخذ قرارا .. كان أول قرار يتخذه بالنسبة للمستقبل الواسع الذي عاش فيه بعد ذلك ..

وذهب إلى مكتب المستر جولدمان في المعهد البريطاني وقال له في بساطة :

— ماذا ستفعلون غدا ..  
وقال جولدمان من خلال أنفاسه المخمورة :

— ماذا سيحدث غدا ؟

وقال وهو لا يزال مدعيا البساطة وسلامة النية وكأنه لا يسعى إلى شيء :  
— ألا تعلم .. لقد عرف الشبان أن المفاوضات بدأت تفشل في لندن وقرروا القيام بثورة عنيفة يهاجمون بها السفارة البريطانية بل كل ما هو بريطاني في مصر ، بل قد يهاجمون هذا المعهد .. ألا تعلمون ؟

وسأله جولدمان في جزع :

— من أين عرفت ؟

وقال رفعت فورا :

— كل قادة الشباب أصدقائي ..

ونظر إليه جولدمان نظرة حائرة وقال :

— انتظر .. اجلس هنا ..

ثم رفع سماعة التليفون وسمعه رفعت وهو ينقل ما قاله له ..

ثم أبعد سماعة التليفون عن أذنه وقال لرفعت :

— هل تستطيع أن تذهب للقاء أحد ؟

وقال رفعت دهشا :

— لقاء من ؟



وقال جولدمان بسرعة :

— إنه صديق يهمة لقائك .. يريد أن يسمع منك ما قلته لي ..  
وفكر رفعت بسرعة .. لاشك أنها شخصية هامة التي تريد  
لقاءه .. شخصية أحد المسؤولين .. إن هذا ما كان يطمح فيه ..  
وقال وهو يدارى حماسه :  
— مستعد أن أذهب ..

وقال جولدمان في التليفون :

— سيأتي اليك ..

ووضع سماعة التليفون وعاد يلتفت الى رفعت قائلا :

— إنه مستر مالكولوم .. ومقابلته في مكتبه بالسفارة ::  
ولا تدخل من الباب الرئيسي ولكن من الباب الجانبي .. وقدم  
هذه البطاقة وأنت تدخل ..

وأخرج من جيبه بطاقة شخصيه تحمل اسمه وكتب عليها كلمتين ::  
« اللقاء مستر مالكولوم » .. ثم أعطاها لرفعت وهو يقول مبتسما :  
— لا تتأخر .. أسرع ..

ورفعت بدأت تصيبه نوبة من الدهول .. كيف يدخل السفارة  
البريطانية .. لو رآه أحد من الشبان فلن يستطيع أن يجد تبريرا  
لدخوله .. وقد يقتلونه .. وهو في نفس الوقت يستعين بكل أعصابه  
ليقاوم دهوله .. ليحازف .. إن الحياة تبدأ بالمجازفة .. كل الذين

وصلوا الى ما يريدون بدأوا بالمجازفة .. لماذا يبدأ جانا ويتصور  
أنهم سيرونه ويهمونه ويقتلونه .. ليحازف ..

وذهب إلى السفارة البريطانية سائرا على قدميه وهو يلتفت في  
كل خطوة حرصا على ألا يفاجئه أحد ويتبعه .. وعند السفارة سار  
على الرصيف المقابل حتى تأكد من أن أحدا لن يراه يدخل .. ودخل  
وكان تقديم بطاقة جولدمان كافيا ليقودوه مباشرة الى مكتب  
مالوكولم ..

واستقبله مالوكولم بنظرة ثابتة جادة كأنه يحاول أن يصل بعينه  
إلى داخل رأسه .. ثم ابتسم له ابتسامة كبيرة .. وقال ضاحكا :

— ماذا قلت لجولدمان ... كان يحدثني كأنه يرتعش ..

وأعاد عليه رفعت ما قاله لجولدمان .. ولكن مالوكولم أخذ  
يسأله .. ويسأله .. عشرات من الأسئلة .. ورفعت يعتمد أن يبدو  
هادئا وبجيب .. وقد كان يتمنى ألا يجيب على كل الأسئلة .. ولو  
أنه كان يحاول أن يثبت أنه لا يخفى شيئا عن الانجليز .. واكتفى بأن  
يجيب ببعض ما يعرفه لا بكل ما يعرفه ..

وطالت المقابلة أكثر من نصف ساعة أثبت رفعت لنفسه خلالها  
أنه أصبح يجيد اللغة الانجليزية .. إنه يتكلم بها كأنها لغته .. وأخيرا  
قال مالوكولم :



كان لدينا بعض المعلومات ولكن معلوماتك موشاة أكثر ..  
وسألقاك بعد غد ..

وقال رفعت فوراً وبكلمات مرتعشة :

لا أستطيع أن أراك في السفارة .. إن دحاول الساعات يعرفني  
لخاطر لا أحمّلها ..

وقال مالوكولم مبتسماً :

- لقد التقيت بك هنا لأنني لم أجدتك ولأن موضوع مرص  
لقاء موريا ولكن في المرة القادمة سنتق في بيتي في المدي .. بعد  
عد الساعة السابعة .. واطمئن ..

وأعطاه مالوكولم بطاقته التي تحمل عنوان بيته وهو به دعه حتى  
رب مكتبه .. وخرج من السفارة كما دخل وهو يتطلع حوله خوفاً  
من أن يراه أحد .. وسار مبتعداً وقد بدأ يحس كأنه يلوم نفسه ..  
هل هذا هو الطريق الوحيد الذي يستطيع أن يصل به إلى أحلامه  
أن تصبح مهمته هي نقل الأخبار إلى الانجليز .. هل مرصى لبعده  
أن يكون جاسوساً عميلاً .. ولكن انه لم ينقل إلى الانجليز أسراراً  
إنها أخبار عامة يمكن أن ينشرها أي صحفي في حرده إذا علم بها ..  
أخبار الحركة الوطنية .. أنه ليس جاسوساً ولا عميلاً به مجرد صحفي  
ينشر الأخبار وكأنه اختار أن ينشر أخباره في حرده انجليز ..  
لا .. لا .. لن يلوم نفسه ..

وعنده وصل إلى البيت نقل عنوان مستر مالوكولم إلى ورقة ثم مزق  
البطاقة ودخل بها المطبخ وأحرقها .. هذا أضمن ..

وقد قامت المظاهرات فعلاً في اليوم التالي .. مصاهرات صحبة  
عينة .. ولكن السفارة البريطانية كانت قد حصت نفسها بفرق  
الوليس علاوة على فرق الجيش البريطانية فلم تصيب ولا طوبه ..  
وكل المؤسسات البريطانية كانت قد حصت نفسها فلم يصيبها شيء ..  
كل بريطانيا لم تصب شيء من هذه المظاهرات .. كل ما أصيب هي  
ما تمسكه مصر علاوة على من قتل وأصيب من الشبان المصريين ..  
ورفعت تنتع الأخبار بلا مبالاة .. إن ما حدث هو ما يحدث لكل  
مظاهره تقوم في مصر .. حتى لو كان المظاهرون قد استطاعوا أن  
يصلوا إلى السفارة والمؤسسات البريطانية فإذا كان يمكن أن يحدث ..  
كانت لتعصية الوطنية كلها سر داد إهباراً والاحتلال يرداد تمكنا  
وعننا هذه هي آراؤه السياسية .. إنه يعتبر نفسه معاً لا حتى مع  
حرصه على صداقة المتطرفين

وفي اليوم التالي ذهب إلى لقاء مالوكولم .. وقد تعجب أن يحمل إليه  
بعض الأخبار الجديدة .. يريد أن يضعه بقبضته الإخبارية .. واستقبله  
مالوكولم بترحاب وحاول أن يقدم له كأساً ولكن رفعت اعتذر  
فقدم له كوباً من الشاي البارد .. لم يكن يعلم أن الشاي يقدم بارداً  
أيام حر .. لقد أصبح فيما بعد من هواة الشاي البارد .. واعترف  
له مالوكولم بأن معلوماته كانت مهمة في مواجهة المظاهرات ..



وبدأ يدفعه في لأختار الخديعة التي حملها إليه . ثم بدأ ينظم معه طريقة العمل . وأحسن كأن يربطها أعانت حاجتها واعتمادها عليه . إنه يستطيع أن يتصل عدوكولم كل يوم وفي أى ساعة . ويستطيع أن يكتب المعلومات على ورقة يقدمها إليه احتصارا للوقت . و . . . إنه وصل معه إلى أدق تفاصيل العمل . وعندما وقف ليصرف مد إليه مالوكولم يده بورقة مالية وهو يقول ضاحكا :

— مجرد مصاريف انتقال ولا أريد أن أعتبرها أتعابا ..

ونظر رفعت إلى الورقة المالية .. إنها عشرة جيبات .. إنها صعب ما يدفعه أبوه كعصيريف لم كل شهر . وقد كان الخبيث أيامها له قيمة تهر وترن . ولكنه فكر بسرعة . ودكؤه بدور داخل رأسه كالدينامو لا يس يقبل حتى لو كانت عشرة جيبات لما قيمة تصلح حابه من نفسها . وألح عليه مالوكولم ولكنه أصر على الرفض .. إلى أن سأله مالوكولم :

— ماذا تفعل بجانب دراستك في المعهد ؟

وقال رفعت وكأنه متعال :

— لا شيء .. إلى أنتظر أن أتمى من دراستي حتى أبحث عن عمل ..

وقال مالوكولم في لهجة الرئيس المسئول :

في معلومات السريعة في جمعها عند تقول أنك لست غنيا ولا من عائلة غنية ..

وقال رفعت وهو يمثل دور المتعالي :

— هذا صحيح . ولكني أعمل معكم حذ فبكم لا لأنى فقير .

وهز مالوكولم رأسه مبتسما كأنه يفهم :

— على كل حال .. سنرى

وخرج رفعت وهو حذر مع دكانه . . . . . فصل العشرة  
حسب حتى يعرض على الإخبار أن يهدوه شمس أكر . إنه ليس مجرد شحود يريد أن يأكل . به صاحب مشروعات كبيرة وأن كسب كلها لا تزال مجرد حلال . فهل يصل مع الانحيز في ما يريد . على كل حال فهو لن يتركهم مهما كان ما يصل إليه معهم . ومالوكولم يريد أن يكتب المعلومات التي يقدمها احتصارا للوقت . هل يكتبها بخط يده . إن كل ورقة منها تصح وثيقة لهم وهداية له . وكان يتمكن أن يقدمها مكتوبة لو كتبها على آلة الكتابة حتى لا تكون وثيقة صده . ولكنه لا يكتب على آلة الكتابة . وليس لديه آلة يملكها ويتحقق . . . . . ماذا لا يتعلم آلة الكتابة . لماذا لا يشتري آلة ؟ ولكن كيف . من أين . . . . . إنه لا يمكن أن يدفع له مليا واحدا زيادة عما يدفعه .



ومضت ثلاثة أيام وفوجئ بعدها بمسرة حولها يستدعيه  
ويقول له من خلال التسمية وسعة تمت راحة الخمر .

مضى أكثر من يوم وانأثت عليك إلى أهل لك مباحاة.

وقال رفعت صاحبكا

- كل مباحاتك صحتك

وقال حولها

- هذه المباحاة ستجعلك أسعد مخلوق في الدنيا .. لقد قرر

المعهد اختيار أحد الطلبة للأشراف وترتيب أوراق الطلبة الآخرين  
وقد وقع الاختيار عليك هل تدري كم تأخذ أنتها لهذه المهمة

ثلاثون حبة في الشهر تصور . سيكون في يدك ثلاثون حبة  
كل شهر ..

وهذا رفعت من فرحته إن أصبح كمبر المطح لا يمكن أن  
يلزم على أنه ثلاثين حبة في الشهر لقد استطاع في أول خطوة  
أن يكون أعنى من أبيه وسرعة كشف أن ليس هناك عمل له  
عما قاله حولها . وليس مكتب عمل ولا مواعيد عمل بل  
العمل الذي قالوا له عنه لم يعد . أصبح كأنه سر لا يصح ..  
تأكد رفعت من أنه كان ذكيا عندما رفض العشرة حيث أن

قدمها له مالوكولم .. لقد أصبحت ثلاثين حبة .. يقتصها في طرف  
معلق يقدمه له حولها دون أن يذهب إلى إدارة المعهد ..

وكان أول ما استعمل فيه الملع الذي وصل إليه هو أن التحق  
بمعهد لتعليم الكتابة على الآلة الكتابة وبدأ يتعلم الكتابة بالانجليزية.  
وعندما بدأ يتقن فيها رد من نعم لكتابه على الآلة بالحروف  
العربية ولكنه عندما اشترى آلة كتابة بالتفصيل شترى آلة  
بحروف الانجليزية

وبعد شهر استطاع أن يقنع والده بأن ينتقلوا من سكن  
الدراسة أنه حتى لم يعد سقى به بعد أن وجد عملا مربحا كبيرا  
في شركة أجنبية أنه يربح الآن ويستلم والده وتركه بفيلمهم  
إلى بيت في حي الظاهر ..

به حتى اليهود ولكن ليودهم الصداقة رقية في مصر ..  
طائفة رجال الأعمال ..

\*\*\*

وانقسم رفعت وهو تذكر به وسهر حوته عندما انتقلوا  
إلى حي الظاهر لقد حين إليها رتفعوا إلى وجهه الذي رعم

أن البيت الذي مكوه كان في حارة . لم يكن يامها يحم بأنه ميعيش  
في مثل هذا البيت .. بيت اللوردات .. المثل على النيل ..

ودخل استلر إليه يدعوه إلى تناول طعام العشاء .. إن العشاء  
في الساعة الثامنة والنصف كما ترحص تقاليد الإنجليز .. وهي  
ساعة صعبة نستطيع أن نأكل ونجعم وأن نحفظ بكل شأنا لا  
أن نأكل وتنام كما يفعل الأعياء ..

وقام بحمل ذكرياته معه إلى مائدة الطعام ..

( ٢ )

واستطرد رفعت لسمي يترجع ذكرياته وبين شفوية هذه  
الانتماء التي تغطر عروورا وندها يدكاته الذي يعثر به دائما  
ويهيء نفسه به ..

وقد مضى كثر من عامين وهو يمسك بشبه صلبا في المعهد  
البريطاني وعندما انتهت مدة انتميم وقد نصح فعلا وكان أول الحاجين  
دعى أنه بعد لتقديم شهادة ماحستير سترسل إلى لندن ويمتحن فيها  
هذه وفي نفس الوقت كان يوسع اتصالاته بكل التجمعات  
الوطنية والسياسية على اختلاف أنواعها ولوب إن له أصدقاء  
من شتى الوفدين والسعوديين والسوريين وأصدقاء من  
إخوان مسيحيين والشيوعيين . بل به اكتشف أن القصر الملكي  
قوة نصيبا وظيفيا لخاصة بظاهر بال دعوة إلى الثورة . واستطاع



أن يصادق بعض شأنه أن يصمم دون أن يصارحهم بأنه يعرف  
 عنهم شيئا . به فقط شأن وطني متحمس . وكل ذلك دون أن  
 ينسبه و أحد من هذه الجماعات إلى الآخر . ودون أن يشير اليك في  
 بيانه . وعلاقته بالشأن أدت إلى أن أصبحت له علاقات باغادة  
 والزعماء . كما يذهب مع شأن للاحتجاج بهم ويسمع كل  
 توجيهاتهم ويكشف نياتهم السياسية .. وكان يستطيع دائما أن يجد  
 سؤالا أو اثنين ويذهب وحده للقاء رعيم أو شخصية سريرة ليأل  
 وينتظر . حتى يكشف مريدا من الأسرار . ولم يكن  
 يعتمد في علاقته على قدرته على الكلام الطويل في كثير من  
 من المواضيع بل كان يقدم خدمات . كان لا يتأخر في مساعدته  
 طالب في مدرسه اللغة الانجليزية أيام لامتحانات حتى لو كان  
 من طلبة حومه . وكان يشارك في كتبه منشورات . طلب منه  
 ويستطيع أن يحل فيها حياها بذكائه في فقه الوطنية . وكان  
 يتبرع من حبه تبرعات صغيرة لتحقيق أي حطة وطنية . كان  
 يبحث نفسه عن تقديم خدمات .. ولكنه لا يقدم خدمة إلا لمن  
 يحتاج اليه . وليس لا يحتاج إليهم لا يعرفهم .

وكل ذلك جعل منه خزينه لاتعرج من المعلومات .. وفي كل  
 يوم يجلس إلى آلة الكاتبة ذات الحروف الانجليزية ويكتب رسالة  
 طويلة يضمنها كل ما حمله من معلومات ويضيف إليها رأيه ثم  
 يرسلها إلى مدير مالوكولم في إشارة البريطانية عن طريق مدير

حولدمان المدرس في المعهد . وأحيانا يذهب إلى مالوكولم بنفسه  
 في بيته بالمعدى إذا كانت هناك مواضيع تتطلب مريدا من الشرح .  
 وإعجاب مالوكولم وثقته به تزداد يوما بعد يوم حتى أنه فوجئ  
 وهو يتسلم نظرف معلق من حولدمان في البار احتاور للمعهد بأنه  
 يصمم حمير حبه لا ثلاثين كما كانت ودون أن يطلب مريدا .

وسكنه بدت تحسب معه على انتسابه للمعهد كل هذه السنوات  
 انهيته . به حتى أن يعتبره شأن الحركة الوطنية مجرد موظف  
 بريطاني وتبدأ شكوك تتور حوله . ثم إنه يحب أن تكون له صفة  
 خاصة . معه يعرف بها . لن يكفيه ولن يستمره الاستمرار في  
 ادعاء أن أنه عني ويعيش معتمدا عليه مكتفيا بأرباح رراعة  
 الطبع . به أن يستكمل شخصيته إلا إذا كان له عمل يعرف به .  
 وقد فكر في أن يعمل مدرسا للغة الانجليزية في إحدى المدارس  
 الخاصة . وفكر في أن يعمل في الصحافة .. إن أغلب المعلومات  
 التي حصل عليها وحصل بها مستر مالوكولم تصلح للنشر كأخبار في  
 صحف . ولكن ماذا يقتصر تفكيره على هذه المهام المتواضعة  
 عمودة القيمة وعمودة الدخل . ماذا لا يستغل ذكائه في البحث  
 عن الطريق الذي يصل به إلى القمة . فقه القوة والمهابة الشخصية  
 وقمة الزم . ماذا لا يطمح في أن يكون شخصية من الشخصيات  
 معروفة المحلة بين الشخصيات المصرية .. انه واثق في ذكائه .

ودهب للقاء مستر مالوكولم في بيته بالعددي وقال له وهو  
حريص ألا يبدو في كلامه كأنه محتاج أو كأنه يشحذ :

لقد أصبحت أحسن أن انتسائي للمعهد الريفي قد يصعب  
من شخصيتي ويؤثر في نشاطي . يجب أن يكون لي عمل واضح  
أستكمل به شخصيتي أمام أصدقائي . وقد قررت أن أبحث عن عمل  
جديد ..

وقال مالوكولم من خلال ابتسامته حبيبة كأنه يستصعب أن يرى  
كل ما في رأس رفعت :

— أي عمل ؟

وقال رفعت مدعياً الإصرار :

— عمل حر ..

وعاد مالوكولم يسأله من خلال ابتسامته الحبيبة :

— أي نوع من الأعمال الحرة ؟

وقال رفعت وهو يدعي اللامبالاة :

— لم أقرر بعد .. اني مازلت أدرس ما أمامي ..

وقال مالوكولم وهو يربت على كتفه :

— سأراك بعد يومين وتكون قد فكرت لك وقد تستطيع أن

أساعدك ..

وقال رفعت منسياً

— لا أريد أن أتعبك ..

وقال مالوكولم ؟

— اني أحب أن أتعب لك وإن كنت لن أتعب ..

وقبل أن يصرف رفعت أمسكت مالوكولم به وقال في حماس  
كأنه خطرت له فكرة :

— اسمع .. تعال إلى هنا في البيت يوم السبت .. في الساعة

الساعة مساءً . وتعال برباط عني أسود . خطرت عني باني فكرة  
متعرفها يومها ..

وخرج رفعت حائراً . ماذا أعد له مالوكولم يوم السبت  
لعله سيجمعه ببعض الشخصيات الانجليزية التي يمكن أن تعرض  
عليه عملاً جديداً . ورباط العنق الأسود الذي ظلمه منه يعني أن  
يرتدي بدلة سموكس . لاشك أنه دعه إلى حملة عشاء محبة  
رسمية . ولكنه لا يملك بدلة سموكس . يجب أن يشتري واحدة  
هل معه ما يكفي لشراء مثل هذه البدلة . وقصص أبيامه وهو يسعى  
لشراء بدلة سموكس ويقارن بين الشئ وما في حبه . إلى أن اشترى  
بدلة مستعملة . مكند هاند ، و . ولكنه كان حريصاً على أن  
تبرره في صورة لائقة محترمة . و صطر أن يشتري قميصاً منشي  
وأررار لامة . والكرافت الأسود . بل اصطر أن يشتري حذاء  
أسود لامعاً . كل ما يتطله سموكس . أصابع كل ما أدره  
لأبهم . به لا يسرف ولكنه يحارف . وقد قرر منذ البداية ألا



يتردد أمام المحارفات التي تخطر بباله . ولكن من سيقابل في هذا  
العمل . ربما بشخصيات معروفة بعدائها للحركة الوطنية ويقصده  
لغاؤه بها . ولكن مالوكولم حدد له موعدا مبكرا قبل العمل . في  
الساعة السابعة وميعرف منه قائمة المدعوين وإما أن يختار اللقاء أو  
يصرف .

وحاء يوم السبت . وذهب إليه في الموعد وهو يحمل قائمة  
بالمعلومات الدسمة كأنه يرشوه . وقال له مالوكولم بسرعة .  
- سأصحبك إلى العشاء في بيت منصور باشا فكري . لقد  
اتفقت معه على دعوتك .

واهتز كل كيان رفعت . إنه لا يعرف منصور فكري  
شخصيا ولكنه معروف بأنه رجل الإنجليز الأول في مصر وعن  
طريق الإنجليز استطاع أن يكون أقوى رجل في مصر وأنثر  
أثرياء مصر . إنه يملك عشرات الشركات الصناعية والتجارية  
وأصبح عن طريق الإنجليز يتحكم في كل الحكومات المصرية  
وأصبح باشا . كيف يذهب إلى بيت منصور فكري في حين أنه  
حريص على أن يعرف بين الناس بشخصية الوطني الشار

ولاحظ مالوكولم اهتزازة وقال ضاحكا :

لن تلقى هناك بمن بشئ بك إلى أصدقائك . ثم إنه أفضل  
من يستطيع أن يجد لك عملا حرا من الأعمال التي تبحث عنها .

وأهكار لا تزال تعصف بعقله . لماذا لا يذهب ويتعرف  
منصور باشا فكري . لماذا لا يخاف . . . نسبة لم يكن يحتم  
سحبها . ثم إن كل الزعماء ورؤساء الأحزاب ينشرون بقاء  
منصور فكري . بل إن كلا منهم يتحكم في . . . نحن جميعا من  
منصور فكري شخصية وطنية يقدمها للشعب كأنها شخصية راهبة  
وطنية في وطنها . بل قبل من منصور فكري . . . فكري في إقامه  
حزب سياسي خاص به . . . لاشك أنه سيكون حزب الإحدر . .  
المهر أنه يحب ألا يخاف . . . ولا يتردد . . . يجب ألا يحدف من أعداء  
. . . شرف منصور فكري وحول . . . وهو مستمع  
شأن . . . . . أمام جمعيات ثورية أوصه  
به ليس في من رأى رعبا وشدة الخوف . . . هو بل منصور  
فكري ولكنه تميز عنه أنه لا يريد أن يحدف من أعداءه ولكنه  
يريد أن يكشف أسرار الإحدر حتى يخلصه من هذا المهر . . . فكري  
سيقول إذا سأله أحد من هؤلاء الثوار .

وهو رعب مالوكولم وهو يحاول أن يصبر . . . عنه عن منصور  
- . . . . . أن أتعرف به . . . إنه فعلا شخصية عامة . .

وذهب مع مالوكولم في سيارته إلى قصر منصور فكري في  
مصر الجديدة وهو يراعى كل حيلة خفية في كل خطوة يخطوها  
لأنه يريد أن يخلصه من هذا المهر . . . فكري  
على لا يسأله قيودا مرسومة لكل حركة . .

ودخل عندما دخل القصر .. إنه حصل كبير .. والقاعات كلها  
مردحة بالعشر بـ رحلا وساء .. ليس كل الرجال من الإخبر  
إن بينهم شخصيات مصرية معروفة .. وهي شخصيات تمثل كل  
الأحزاب والانحيازات السياسية .. وليس بينهم من يعرفه معروفة  
شخصية .. لم يكن سببه واحد من هذه الشخصيات التي تتولى هذه  
الشباب من داخل الأحزاب .. الحمد لله أن لا أحد يعرفه ..  
وليس نصاً بينهم أنصافاً مصريات كثيرات .. وبين هذه الشخصيات  
النساء معروفة في إحياء الحفلات رغم أنها ليس هات  
زوجات من كبار العائلات .. ولكن يكن جهازن ورشاقين وحف  
دمهن .. إنهن كالأعلام التي ترفرف على المجتمع ..

وقدعه مالوكولم إلى منصور باشا الذي قال له في تعال :

— سمعت عنك سمعا يسرك وسأراك غدا في مكنتي ..

وكتب هذه هي سكتة الوحيدة التي سمعها من منصور فكري  
ليتها واشغل منصور عنه بقية المدعوين .. وكان يبدو كأنه يتجاهله  
كلما سقطت عيناه عليه صدفة .. ووقف رفعت في جانب ملتصق  
بمالوكولم وهو يتصنع بين المدعوين كأنه بعد منه في علم حبيب  
عريب .. إن كل من يراهم سبق أن سمع عنهم أو رأى صورهم في  
الصحف .. وهو لا يستطيع أن يجد طريقة بينهم .. لا يعرف كيف  
سواء منه .. وكتب يداً جديدة معهم .. وأشد ما حزن عيبه  
هو النساء .. لم يكن يحلم بأن يقف معهن على أرض واحدة .. كل

هذا الجمال .. وكل هذه المهورات .. إن كلا منهن تحمل من  
عهورات ما يعجز عن شرته كل بطيح كثر لطيف هل يأتي  
اليوم الذي يصح فيه رجلا كهؤلاء الرجال له ساء مثل هاتيك  
النساء ..

وأقبلت شابة صغيرة تصارع مالوكولم .. إنها ليست جميلة ..  
ولا ترندى ثوب من هذه الثياب المدهنة .. وليس عليها أي قطعة من  
عهورات .. ولكنها بخيرية .. وقدعها إليه مالوكولم قائلا بسرعة :  
فت .. محذرين .. إنها جديدة عن مصر .. سأتركك  
لتحدثها عن مصر حديث الشباب ..

وابتعد عنه مالوكولم بسرعة كأنه كان يريد أن يتخلص من  
عنه

ووقف هو مبتسما أمام مجنولين وقد وجه كل دكانه إليها ..  
مد يده .. مد يده .. به هو شخص .. ليس له أي حربة  
مع النساء .. لقد عاش مثله حتى اليوم لا حذر حربه  
وساء منه .. بل إنه يعتبر حتى شابا يكره رغم أنه تعدى الثالثة  
والعشرين من عمره .. هل يبدأ حياته بهذه الفتاة .. إنها ليست  
جميلة .. ولكنه هو نفسه لا يعتبر منه وسي ولم يقرأ في حياته ما يشاء  
إحدى النكات إلى وسامته .. إن كفر البطيخ كانت جميلة في تشكابه  
علاوة على قصر قامته .. ولكن مجنولين ليست مجرد فتاة بخيرية  
تد .. عرف حديثه معها .. وكل .. كبير الحبيب الذي





وسمح له أخيراً بالدخول إلى منصور باشا واستقبله جالسا إلى  
مكتبه وبين شفتيه نبتة سادة صعبة كأي كليلية رشي  
لاستقبال الزوار .. وقال له فوراً دون أن يدعوه إلى الجلوس :

مستر مالوكولم شق فيك حد وكم عنت كأتك أعده

وقال رفعت وهو يتلفت حوله باحثاً عن المقعد الذي يجلس  
عليه ثم جلس دون دعوة ودون استئذان :

.. إنه صديق قديم ..

ونصر إليه منصور باشا وهو يرمي حصى .. ثم بعد حين  
ولكن كان في نظراته امتعاض وقال :

.. قال لي أنك تريد أن تعمل .. ماذا تعمل ؟

وقال رفعت وهو يعتمد الملوء ويعتمد الجلوس في أدب :

لقد قممت في حاجة إلى دراسة كل مجالات العمل في  
أحد ماذا أعمل .. ولاشك أن سعادتك خير من يوغر لي هذه  
الدراسة

وقال منصور باشا بلهجة سريعة كعادته عندما يتكلم :

.. سأوصي مدير المكتب بأن يدرجك تحت جميع معلومات

اقصد بحال الدراسة .. وسيكون لك مرتب .. مائة جنيه في الشهر ..

وقال رفعت في لحظة هادئة وهو يكم مرة فوحته :

.. شكراً ..

.. هل تعرف مرعى بك ..

وقال رفعت في حيرة :

.. برعى بك من ؟

وقال منصور باشا :

.. برعى محمود .. ألا تعرفه .. غريبة ..

وقال رفعت كأنه يتذكر :

.. أسمع عنه .. وأقرأ عنه .. ولكني لا أعرفه شخصياً ..

ولا أعرف عنه إلا أنه من كبار رجال الأعمال ..

ولوى منصور باشا شفتيه امتعاضاً :

.. حاول أن تعرف عنه كل شيء حتى لو وسادة القرائن

.. .. عنه .. .. شخصياً كل المعلومات التي تحصل

عليها .. سيكون لك حتى ثلثي في أي وقت ..

وقال رفعت في صبق :

.. سأحاول ..

وأشار منصور باشا إلى الباب بأصبعه كأنه يطرده قائلاً :

.. تستطيع الآن أن تذهب للقاء مدير مكنتي .. إن لديه كل

المعلومات التي تحصت ..

وخروج رفعت وهو يحاول أن يفسر كل كلمة سمعها من

منصور باشا .. إنه يريد أن يعمل لحسابه الخاص .. أي أن يسلمه





وقال رفعت كأنه يهتف

— مستحيل .. إنهم لم يشترطوا على الانضمام لحرب وإلا لما  
قست طنة وأتم تعرفوني إلى أضع حربي فوق كل  
الأحزاب .. ولعل هذا كلام .. وقد قرأت في الصحف أن  
منصور حكى كان في زيارة الحاس باشا هل كان يعرض عليه  
الانضمام لحزبه الجديد .. كلام ..

وطال النقاش إلى أن قام رفعت منصوراً وهو مطمئن إلى أنه  
احتفظ بثقة أصدقائه ولن يتعرض لأي اتهام ..

...

كانت الساعة قد قاربت الرابعة .. موعده مع مجبولين ..  
وكان الاتفاق أن يجريا في بيتها بالزمالك .. بيت وكيل بيت  
بزر كبير .. وأحدهم من هناك إلى سدة .. وأخر من حارة  
بيت لدى كان قد استقر في الصباح .. أحد حزب وهو من  
حزبه بشماله وشده ندمه ثم يعجز فليس يحصله بأخيه  
مساهياً بمظهر الإنجليز .. بعد كل حرج على هذا ..  
عن أصدقائه الذين اتفق بهم لا يريد أن يصرحوا أنه اتفق ..  
مرتبة الإنجليز .. ولن يروا الباب في يده .. ولن يروا البنية  
الأمم كنج طعا ..

وفتح به محو .. وبس شعثها السامة وسعة ووجهها  
يفيض مرحا .. لقد كانت فعلا في انتظاره .. ووضعت ذراعها في  
ذراعه وشدته حارحة إلى الشارع ..

وقال وهو يحس بلحم ذراعها ملتصقا بذراعه :  
— ليس عدى سيارة ..

وقالت ضاحكة :

— ولا أنا ..

قال وهو يصعط بذراعه على ذراعها :

— سترك سيارة أخرى ..

قالت في مرح :

— كما تريد ..

فان من خلال ابتسامته تملأ وجهه الملاحى :

— المسافة بعيدة والوقت قصير .. مارأيك لو ذهبنا إلى الهرم  
بدلاً من سفارة .. إلى وائق أن هناك الكثير لم تربيه من الأهرام ..

قالت ضاحكة :

— موافقة ..

ونظرا لها خطوات وهو سعيد بطراعتها تحت ذراعه ..  
تعد امرأته من في .. ولا حتى ذراعها .. ثم قال وانتباهته نصيح  
بدكانه :



- هل تريد أن تحصى ونفترجى على مصر كلها .. تعالى  
نذهب في الترام .. إن الترام في مصر يصلح عتدي للأصدقاء ..  
وصاحب فرجه

وكرد .. نعة .. إلى هنا وصلت مصر وأنا أفتنى أن أركب  
.. ليس سدا في لندن ترام مثله ..

واستراح لفرحتها .. إنه كان يسعى للتويعر .. إن أجور الجارية  
من قرشين وأربعة مليات ..

وركب الترام .. درجة أولى .. وهي طول الوقت منتصفة به  
دون أن تحس بعذاب نظرات بقية الركاب ولا سخطهم .. وهو  
لا يكف عن الكلام .. يتحدثها عن تاريخ المرأة .. عن ..  
هو شخصيا .. ويدمج حديثه كلمات الاعجاب بها والاحتراب  
إليها .. ثم طاف بها الأهرام ودخلها فيها وفي كل مناسة يزداد  
التصاقا بها وهي مقبلة على مزيد من الالتصاق .. إلى أن ركب  
حلا .. حل واحد .. هي في مقدمة السنام وهو جالس وراءها  
منتصفا كنهها .. وأحس بالحنين وهو سحر .. معه تحرك فوق  
ظهرها .. إن كل ما فيه يتحرك .. إحساس لم يكن يحس به إلا  
عندما يحتم في يومه .. واشتدت به أعصابه هائجة حتى كفيه وحشش  
بها صدرها .. وهي مستسلمة .. ترتكر بظهرها عليه أكثر حتى  
تمكك منها أكثر .. ولكن هت عليه زوبعة من الخوف .. أنه

حرف أن تنور وقدفعه فجوة بها عنه .. أن تأخذها فأم  
س .. فأمر صاحب الحبل أن يسحبها عن الأرض .. فحب  
من فوق الحبل سرعه كأنه يهرب ويربح عنه ثم هو فيه

وعدت .. في سيارة أخرى .. لم يعد يحتمل حالته ولم تعبته نزعة  
جديدة .. وقد حنس حاسا في سيارة كأنه حبل بها لا يستطيع  
أن يرفع عينيه إليها .. كأن يعتقد أنه قد ساء معها فوق حبل  
ثم لا يشرف مصر .. ثم وفي بحيرة .. وهو يعرف أنه حبل ..  
سمك منه مطالب الحيوان .. وهي بالعكس .. تنظر إليه متعجبة  
من رتبه ومن احضارها في حاشية الطريق .. حودف حبه  
عند كفت هي التي تتحدث .. وتحدث ص .. حنس ..  
ويشعر كنهها كنه .. لعن نعر إليه بحس .. بحس ..  
.. فوق حبل .. وكلامه م يضح عن حبل .. فوق حبل

وقالت له وهو يودعها أمام البيت :

- تعال .. كوب من الشاي ..

قال وهو يلتزمها بعينه بعد أن هدأت كل أعصابه :

تسب .. مرتبط بحبل

فأب وهي منتصفة به

سأرك عدا

.. سعيد

..

قالت وهي تحتضنه بعينها :

— ها .. في البيت .. نشرب الشاي معا .. في الساعة الرابعة ..

إني أعرف أنك مشغول دائماً في الصباح ..

وظلت وعيناها معلقتان بعينه كأنها تنتظر منه شيئاً .. وهو مكث بيده في صدره وابتسامته بين شفبه .. وكأنها يئست من أن يتحرك ويبحث فجأة وقتله قبله سريعاً على وجهه ثم انخفت داخل البيت .. انخفت لأنها أطول منه قامته ..

• • •

وكان رفعت مرتبطاً فعلاً بعمل ..

كان يريد أن يبحث وراء برعي بك محمود كما طلب منه منصور باشا فكري وظاف بالأصدقاء والعارفين الذين يعتقد أنهم يعرفون برعي محمود طول الليل وطواص صبح يوم الاثنين وهو يبحث .. ومن بين معيومات لم تكن تختبر على ربه ولا تثير اهتمامه ..

أن برعي محمود هو رجل أمريكا الأول في مصر ..

ولكن ..

إن منصور فكري هو رجل بريطانيا الأول في مصر ..

عربية ..

إن بريطانيا تقوم حلقة واسعة من التجسس على أمريكا في

مصر ..

لم يكن هذا يحظر على باله ..

(٣)

كان رفعت اليوم قد فوجيء بأن لأمريكا رجلاً في مصر تعتمد عليه السفارة الأمريكية ومن خلفها شمس وهو برعي بك محمود وقد لام نفسه لأنه فوجيء لم يسمع ذكاًؤه ليكتشف أن أمريكا بعد الحرب أصبحت في مصر .. لم يفكر أنها أصبحت لأقوى بعد أن كان لها العمل في احتيبي لا تشب على لباري في حرب أهلية وهو فصل متروك أن حملها مسئولية العالم كله .. كان ذكاًؤه محصوراً في الواقع القديم الذي يفترض أن بريطانيا هي القوة الوحيدة في مصر .. الدولة التي لا تزال تحتل مصر بقواتها ..

ورعما كان أحد أسباب المفاجأة أن أمريكا في أيامها كانت تتحرك داخل مصر في هدوء وحمية حتى لا يجس أحد في مصر .. كان المصريون لا يجسوا بأمريكا إلا من خلال أفلام الحرب



ورعاة البقر التي تعرض عليهم .. وكان أشهر مشروع شعبي  
أقامه أمريكي في مصر هو بناء سبى مترو .. في حين أن برصيا  
كانت تعيش من مصر بين شوارع الاحتلال المريب .. وكان مصري  
يفتح عينه ليس صباح مطالبا بالحرية .. وكانت مصر تعيش قصة  
وصية مع .. تلك لم نحس إلا برباطها وبرصيا لم تكن  
سكر وجودها في مصر .. وكانت تحاخر حتى ميظرتها على مصر .. وحتى  
حين تدخلها في احد .. وارتب .. وفي كل كبيرة وصغيرة  
من شئون مصر ..

وبدأت كتاب .. ففت ليومي معه في حيله بالشد لأمرى  
في مصر .. ثم .. برعى نك محمود معه لم يكن يحاخر بأنه رجل  
أمريكي لأول في مصر ولا حتى كان يحاخر بأصدقائه الأمريكيين ..  
كان كل ما هو معروف عنه في مصر أنه رجل أعمال شاعر في  
حين أن مصور .. فكري كان يحاخر متعاضدا صاحب بأنه رجل  
الإيجب .. لأنه في مصر .. وإن كل برصيا وكل اسبسة البريطانيه  
الحصه مصر .. لم يستصيح حرب أن تكون حكم إلا  
بالأنداد معه .. وسر مستصيح أحد .. يكسب ربح برصيا أو يقوم  
بأن يحبه معها لا غير طريقه .. هذا ندرق جعل من برعى محمود  
شخصيه محبوه مبريه وجعل من مصور فكري عدوا من أعداء  
الحركة الوطنية ومن أعداء الشعب ..

وإن كان رفعت قد اكتشف بعد أن بدأ اهتمامه برعى محمود  
أنه أصدر كتاب أو تقريراً عن مجالات التعاون الجديد بين مصر  
وأمريكا .. كتاب بشيد فيه بيانات أمريكية ويؤكد أنها اسولة التي  
تقوم على مساعدة الدول الصغيرة في .. نفسها دون أن يكون لها  
مطمع في الامتياز .. والسيطرة عليها .. ثم تضمن الكتاب بحثاً علمياً  
عن مجالات التعاون التجاري والاقتصادي مع أمريكا .. وكان هذا  
الكتاب يكتي لإثبات الشكوك والاهتمامات حول برعى محمود ..  
ولكنه نعمة لا .. مع هذا الكتاب شعبياً إنما أكتفى بأن يصل إلى  
الشخصيات المصرية التي يعتقد أنها قادرة للتعاون معه .. وذلك حتى  
لا يعرف شعبياً أنه أمريكي ..

وأياً ما كان .. كشف رفعت بذكائه أن أمريكا في مصر بدأ  
يسأل عنه .. لا يبتذل شطه من بريطانيا إلى أمريكا .. لماذا  
لا يسعي إلى التردد الأمريكية حتى يكسب صداقتها واعتمادها عليه  
.. لا من السفارة البريطانية .. رعى كل التعامل مع أمريكا أسهل  
ويبدو مكسب نسبي لأنها لا تترك في مرحلة تكوينها .. مرحلة  
فرض وجودها في مصر .. ولكنه طرد هذا الخاطر عن ذكائه  
بسرعة .. ما في اليد خير مما على الشجرة ..

وقد فوجئ بعد أيام من عمله في مكتب مصور باشا فكري  
بشركة الإنشاءات .. فوجئ به يتبعه إلى مكتبه ويأمره قائلاً وهو

جالس على مقعده ودون أى كلمة نحية كعادته نرى كتبها من  
الرؤساء الإنجليز :

— هل جمعت معلومات عن برعى محمود ..

دهش من استدعائه لإلقاء هذا السؤال .. كان المصري  
أن ينتظر الباشا حتى يجمع هو المعلومات ويستخدمها إليه دون حاجة  
إلى استدعائه هكذا أصول وتقاليد هذا السرع من العمل وقد  
دهش رفعت أكثر من لهجة الحقد التي أتت بها على سؤاله .. به  
يكبره برعى محمود إلى حد لا يستطيع الاستعداد لتقصي التفاصيل  
إليه في حرب معه لا تحتمل الانتظار ..

وقال رفعت وهو واقف في مكانه دون أن يحاول فرض  
شخصيته بالجلوس على مقعد :

.. عرفت عنه أنه أمريكي .. بل رحل مريكا لأول في مصر  
ولا شك أنك تعرف عنه هذا لذلك لم أحد دع لا لا لك عنه ..

وقال الباشا في لهجة جافة :

— وماذا عرفت أيضا ؟

وقال رفعت بعد أن زفر نفسه الضيق :

.. اسمع يا باشا .. ليس من مهنتي أن أنقل إليك معلومات  
عادية عن برعى محمود .. من قابل وأين ذهب وماذا تم .. ليست  
هذه هي مهنتي .. بها مهمة أى شخص عادى .. ولكننى أنقل  
إليك ما يمكن أن يصل إلى من عمليات هامة كبيرة خطيرة يقوم بها  
برعى .. ولم يصح إن شئ هام حتى الآن .. وثق أنى مهم ..  
اطمن .. إن أعلم أنك تخربنى أو أنك تصعبنى في حالة احتار  
وسفرح بي .. فقط أرجوك الانتظار على ..

ورم منصور .. فكري شغفه ثم عاد والتمت بعينه إلى  
الأوراق التي أمامه كأنه يأمر رفعت بالانصراف ..  
وانصرف رفعت فعلا وبين شغفه ابتسامة ساخرة ..

...

وك.. رفعت سرى وبدأ فعلا يركز كل اهتمامه بشع أخبار  
برعى بك محمود .. .. سارع أن يجمع حوله بعض الشبان الذين  
يستطيعون أن يحدثوا عنه .. وإن كان الحديث دنى فارعا لأن  
برعى يعتمد ألا يكون له شخصية عامة وألا يعيش وسط محلات  
الحركة الوطنية التي يعيش فيها رفعت .. بل إن رفعت كان مرلاقة  
لسانه يعتمد عندما يدس الشخصيات الكبيرة أن يشير الحديث عن  
برعى محمود ولكنه يجب لم يكن يصل إلى شئ سوى المعلومات  
العامة التي يمكن أن يعرفها غيره .. لم يصل إلى سر .. وقد استطاع



أجبراً أن يصل إلى صداقة شاب في حمامة وعشرين من عمره  
يعمل في مكتب برعي محمود اسمه محمود طوسون وقد هتم  
كثيراً بتوطيد صداقته بمحمود به أقرب من معرفة أي برعي .  
وقربهم إلى أوراقي برعي وبني على صداقته به أحلاماً واسعة

وكان رفعت في نفس الوقت تعيش قصته مع الفتاة الإبحرية  
محمولين أمة وكيل بنك ركنير والقصة تتسع وتتسع  
فوصلت إلى نهايتها

وقد دخل بينها لأول مرة عندما دعته في سون شاي بعد أن  
كان قد دعاها في اليوم السابق إلى برهة الهراء وقصة الساعات وهي  
ملاصان إلى أن عاش حسدهما في الاحتكاك مصلحاً ومر على شهر  
حين واحد يطوف بهما لقد اختار ساعتها كيف تصيها أثار التي  
بدلت في كل أعصابه وأثارت كل نفرة من حسده كيف  
بأحدها لتكون أول امرأة يأخذها في حياته بعد حرمان طويل الذي  
سببه العمر كله لم يكن حرماناً ولكنه كان مشغولاً عن نفسه  
وعن إشباع طبيعته حتى أصبحت هذه هي عادته حتى أنه حين  
من نفسه وهو معها على ظهر الحبل وحتى أن معه مجرد رجاء  
متوحش ، فهرب من فوق الحبل ..

وقد دهش وهو في بينها بأن وجد أمها وحدها لا أمها  
ولا أمها ولا أحد آخر . ودخل كبير الخلد والثلث وهو في ربه

البرسي كأنه رئيس ورر ، شدة حده صاحب الحلال . وضع  
أمامها معدة شاي ونصرف وتركها وحدها فوق الأريكة  
العريضة .. وهو يتقنع بعينه الثلث وهو خارج .. إنه من يومها وهو  
ينسى أن يكون له ثقل حده من أن استطاع أن يحقق  
أمنيته ..

وحاول أن يستغل موهبته في إطفاء الحديث معها ولكن  
ذكريات أمس .. ذكريات التلامس والاحتكاك لا تريد أن تدرقه ،  
من إنها بدأت تتألم على نفسه وحس أنه يريد أن يفي بإعداده  
التلامس والاحتكاك .. وكانت هي التي بدأت كأنها ضاقت  
بتردده وضعت يدها في دود فتداه إلى التلامس كتبه كتبه .  
إنه لم يعد حائراً متردداً كالأمس .. قد دراعيه واحتضنها إلى  
صدره . تلامس حده حده . وصلت شنتاه إلى شبيهة أول  
قصة له معها . نفسه تشد كأنه .. وبها أكل شفتيها . بها أول  
قصة في حياته ولا بد أن كيف حسده عبيد وبصمها وقد لأصوب  
القل .. ولكنه يترك نفسه على طبيعته تملكه وتحكه .. وهي  
مستسلمة .. وتنادله .. لا .. هاك حدود .. إنها عذراء وتصر على  
أن تبقى عذراء . إنه لم يكن يعرف أنه حتى بين عذرات (إحليلات  
عذراوات ..

وقد تداعل بعد أن عصف ثور حده بها دون أن يأخذ منها أكثر  
بما أزدت أن تعطيه . إنها لا تترك عذراء وهو الذي كان يكرا

ولمصر بكارته .. إنها مرة ذم في حياته التي يجتمع فيها امرأة  
وينفث معها ما كانت تلج عليه به أعصابه ..

وكانا حسيبين على الأرض مسننين بالأريكة عندما دخل  
والدها وقد عدد من الخارج وعصر إليها ومن شفتيه ابتسامة واسعة  
قائلا :

— هاللو ..

وقفز رفعت مسنورا وقد وهو حور أن يكتم رغبته .. ما  
يقول الأب وهو يرى ابنته على الأرض وحاسبا شاب .. حمد  
لله أنها لم تعصا ثوبها .. ما كان يمكن أن يفعل به الأب وما  
كان يمكن أن يقول .. ومحدولين قلب حالمه على الأرض تسلس  
البتامة أبها .. سمة أوسع وقت

— إنه رفعت البيوى .. هل تعرفه ..

وتقدم الأب ومعه ابتسامته ومد يده يصافح رفعت وهو  
يقول :

— إنك صديق لخالوكم .. إنه يتحدث عنك بأعجاب  
شديد .. عن إذنك ..

وخرج الأب وتركها وحدهما كما كانا .. وألقى رفعت  
بفسه على الأريكة وهو يلهث .. نعم .. حري بيته ومن محمولين

لا يخرج عن تعاليد الإخيرة .. ولا يجرمها حتى أن ذلك يوفق  
عبي

وقد تركها ليلتها وهما على موعد في اليوم التالي .. إنها تريد ..  
وقد تركها وهو حائر في بحر معيها ويبدأ معه عن مستقبل  
مبحري .. لكنه خرج وقد طرأت على باله فكرة جديدة يحب أن  
تحققها .. حب أن يكون له بيت في مستوى بيت محمولين .. بيت  
يقع فيه .. حده بعدا من وحدته وحائشته .. وهو يستطيع الآن أن  
يكون له بيت في مستوى بيوت مصفاة الراقية الأرستقراطية .. إن  
دخله وصل إلى مائة جنيه في الشهر .. وهو ما يكفي ليكون له مثل  
هذا البيت ..

ومن ساعتها بدأ البحث عن شقة في حي من الأحياء الراقية ..  
ووجدها في جاردن سببي .. بعد .. حياته في كثير أصبح .. ثم في  
حي الدراسة .. ثم في حي الطاهر .. والآن وصل إلى جاردن  
سببي .. بها نعمة الذكاء .. ويحار أشعة أنبا عشر حدي في الشهر ..  
كسب هذه أنماها أسعار الإيجارات العادية .. وهو سيعيش فيها وحده  
وسفي عائنته في شقة حي الطاهر .. ومن يحل عليه .. سيبستمر في  
إعاليه .. عشرة حبات في شهر أكثر ما يدفعه أبوه من إيرادات  
كثير المطيح .. وسبني له .. مكتبه من أمثاله حده .. ما يكفي  
مصارفه التي يحتاج إليها ..



وقد نعت قبل أن يوقع عبد الله بن جابر أن يصحب محمدا بن  
 الشافعي لثبته في ربه فيها . . . منك في شفتها . . . هكده . . .  
 ط . . .

وقد كانت محمولين في مرات حياته كلها حياته بعيدا عن  
 عمله . . . كنه ينشأ كل يوم سر . . . وكانت تدعوه إلى البيت في  
 كل مناسب حتى أحس كأنه صديق لأبيه ولأمها ولو أن صدقها  
 صداقة إخباريه بآدم . . . وكان يدعى في جميع الحفلات واسمها  
 التي يقيمونها . . . وكان حرصا على أن يسأل عن أمه في المدعيين  
 حتى يصح حدودا لإشاعه صدقة بالإخبار . . . وما سمع وبين محمولين  
 مستمر كلها وحدا بسبب وحده في بيتها حتى أصبح في يوم  
 افتعال كأنه شيء طبيعي . . . كأنه حدث بين روح وروحه . . .  
 كانت لا تترك مصرة على أن تأتي غيره . . . وكان بها في مصرة  
 معها كأنه في حاحه إلى تعريض صوت صديقه التي فصح في  
 جوع . . . أو بعيدا عن طليعة وحولته . . .

وسكن

هل يتزوجها ؟

إن محمولين لا تأثير موضوع روح ولا تعبر أناسا من عيب  
 في أن تزوجه . . . ولكن قصص في فروع الزواج إذا عرصة عيبها  
 وهو لن يتزوجها لأنها حصة . . . يعرف أنها ليست جميلة . . .

يتزوجها لأنه يحيا إنه لا يعرف الحب . . . لا يعرف إلا ما يفتق به  
 أهده وأحلامه . . . ولكنه يتكرر في . . . وحده لأب . . . بحرية . . .

إن معظم الذين وصلوا إلى القصر في مصر كانوا متزوجين من  
 حبيرات . . . مصور دشا فكري متزوج من بحرية . . . إن الزواج  
 من بحرية بعد كأنه رواج من برصيا كلها فتفتح له كل أبواب  
 برصيا . . . ومحمولين عم كل شيء . . . فبرية مع برصيا . . .  
 نعت على حبر روحه . . . على الأقل لا تزال . . . ثم بها  
 خلال كل تلك الأيام نصحت معه في كل شيء . . . في كل فكره  
 . . . عدته ومراحه . . . كأنها فعلا أصبحت بعينه الآخر . . . ولكن  
 لا . . . رواجه من حليته يؤكد أنه في برصيا . . . جعله يبدو  
 أنه . . . وخصوصا أفراد حركات الوطنية كأنه أصبح بحرية  
 لا . . . حب أن يبدو كأنه وطني متحمس . . . لا يمكن أن يرضى  
 نفسه أن يتزوج إخباريه ولو كانت معه برصيا . . . بح  
 أن يبدو كأن مصرية مصرية طاعة عبيد متسككة به . . . لا يمكن  
 أن يتزوج إلا مصريه

• عم ذلك فهو لا يزال يتكرر . . . روح من محمولين  
 • هو شك . . . أحده معه . . . في شفه حبيدة على  
 • ح . . . صيني . . . وبحث . . . ثم رأت ث . . .  
 • في . . . كات هي في . . . كات تحمل . . . فتع لاذت  
 • وبحث في . . . على . . . في . . .

ولم تكن تصدق من تأني به .. وحتى لم تكن تعتبر ما تأتي به ..  
كأنه هدايا .. .. تحس وتعد أحسن تأني في بيتها .. بينها مع  
البيت لدى تبصر قرحتها به على كل تصرفاتها .. حتى أنها أصبحت  
تحمل مفتاحا للشقة خاصة بها .. مادام البيت بيتها ..

وهو يذكر والشفقة لم يكتمل تأنيها وليس فيها إلا مقعد أو  
مقعدان أن كان هناك عذراء تبت بها عمة التلامس واحتضنها  
وترك يده ستنى عنه كما عودها إلى ما يدهها إلى  
مقاومة هذا العنف .. ولكن من يومها وهما راقدان على أرض  
الحجرة .. أرض خشبية بلا سجاد .. يومها لم تقاومه أبدا ..  
عاشت كل عنه حتى وصلت بنفسي إلى المنتهى .. منى العنف ..  
ولم تعد عذراء ..

ولم يبد عليها شيء من الحسرة أو الندم .. لم تبد كأنها صاع  
منها شيء أو كأنها ضحكت بشيء .. أن هذا كان ما قريده وما  
قررتة هي .. لم تعتصمها .. بها قوى من أن تسلط لاغتصب  
وقد بدأ يفكر في الزواج بها أكثر ..

إنه هو المسئول ..

هو الذي جعل منها امرأة ليست عذراء ..

ثم إنه يستطيع أن يجد ما .. .. زواجه محظوظ بصورة الشخصية  
المصرية متكاملة ..

وقد بدأ يتحدثان فعلا عن روح .. ولكنها لا يتحدثان  
جادين إنما يتعمدان أن يكون حديثها كأنها يتضحكان ..

...

وعثر وفعت على سر من أمر أو برعى بك محمود .. وقد كشف  
عن سر صدقة الحديد ممدوح طومسون الذي يعمل في مكتب  
برعى .. ولكن ممدوح لم يكن يتصور أنه يكشف عن سر .. كان  
يصور أنها مجرد عملية عادية .. عملة بيع وشراء .. ولكنها سر  
سر هائل ..

كان برعى محمود قد بدأ بعد لفقد صفقة توريد أسلحة إلى  
مصر .. أسلحة أمريكية .. وقد متصاع أن يفهم علاقات قوية مع  
كثير من حكام الجيش الذين يولون مراكر إدارية .. بل إنه وطد  
علاقات مع وزير الحربية .. وصفت الأسلحة لا تتم إلا بعد توريد  
بعملة سحرة على المسئولين .. لاشئ أن برعى قد وعدهم  
بعمليات هائلة .. شاوي .. ومعروف أن أمريكا سحرة في تعاملها  
مع الوسطاء والمسئولين ..

وهي أمة مرموقة في التاريخ مكن أن تفعل في أسلحة أمريكية  
بمصر .. إن يريدها وحده هي المسئولة عن تسليح الجيش  
مصر .. .. تحتكر تسليح الجيش .. .. إن تسليح الجيش يدخل  
فمن يحفظ الأمن حمية لأحلام .. لا تسمح برطبا أبدا بأن



يكون الجيش المصري أقوى من الاحتلال أو أن يصح في حدة  
يستطيع أن يعكر أمن الاحتلال وكما أن بريطانيا تساهل  
أحب في أن تترك مصر حرة في سيرة صلاح من أساليب ومن  
إستراتيجيات من رمت كانت لتفكر في هذه العمليتين حتى تتأكد من  
أن الأسلحة التي تصل مصر لا تؤول إلى أيدي إسرائيل أو مصر  
المتسلحة وكما أن سلاحه حبيب وديقه ووسده من به تركت  
المقاتلين المصريين أيام حرب ١٩٤٨ مع إسرائيل يسرقون الأسلحة  
من ثكنات الجيش البريطاني وكانت تعلم منذ هذه الأسلحة  
بالقوة للسرقة والقتل حتى تقرر من بعده دونه  
إسرائيل ..

ولكن هذه هي أول مرة تحاول فيها مصر استيراد الأسلحة من  
أمريكا . كل أمريكا ستحل محل بريطانيا في تسليح الجيش  
المصري وهذا عهد لنحل محب في حيدر من مصر ها توفى  
بريطانيا على مثل هذه الصفقة لم لا إلى بريطانيا في خالف مع  
أمريكا ولعل نعمت معي على أن تورد إلى مصر نفس الأسلحة  
الحديثة من د و مسدود معي عن حرية من الاحتلال ولكن  
هل تصور على عمدة د و مسدود برصبيه حشود هذه الصفقة  
كما يتصور قطع د و مسدود أمريكا هل نعم برصبيه  
الهازل .. إنه لا يدري ..

المهم أن يبلغ الخبر حالا إلى منصور باشا فكري . قد يذهل  
لبحر ويخرج رفعت من هذا الدهور . عثراف منصور باشا به  
وتقديره . ولكن قل أن سمع منصور باشا بالخبر يجب أن يسعه  
أولا للشهادة برصبيه إنه لا يقبل أن تصل معلوماته إلى السفارة  
من طريق منصور فكري يجب أن تحتفظ بعلاقته المباشرة بها .  
ولا فقد استبد به سمعت عنه ونصح كآله خادم من حدة منصور  
فكري ..

ودع ابن شمس في حارون سيني ورغم أن الساعة كانت  
قد حور - مباشرة فقد كان مصمما على أن يصحب على الخبر أهمية  
حديثة . فروع حناعة التليغون وطلب صديقه مسر مالوكوم .  
وقال وهو يعتمد أن يضمن لهجة رقة الخطورة :

- آسف لإزعاجك .. ولكنني أعتقد أنه خير لهم ..

وروى عنه مالوكوم واطمأن سعيدا عندما فهم أن  
مالوكوم موحي . لم تكن السفارة البريطانية تعلم شيئا عن هذه  
الصيغة .. وقال له مالوكوم في صوت تهزه المفاجأة :

- هل أنت متأكد مما تقول ..

وقال رفعت بلهجة يستر من حلالها فرحته :

- متأكد من كل كلمة ..

وقال مالوكوم في حدة كآله خرج عن هلوثة التي عرف به :

.. من أين جئت بهذه المعلومات ؟

وقال رفعت وهو ينيبه بثقله في نفسه وفي دكانه :

— من نفس مكتب برعى محمود ..

وقال مالوكولم وكأنه ساهم :

— سنرى ما يمكن عمله .. شكرا ..

ولاحقه رفعت قائلا قبل أن ينهى الحكاية :

— هل أبلغ أخير لمصور باشا .. به .. بهم .. كل ما يخص

برعى ..

قالها رفعت كأنه يستأذن بوصفه رجل سفيره لا رجل مصور

مكرى .. وقال مالوكولم في هدوء :

أبلغه لاشك أنه سيكون له ده .. كبر في هذه العملية

أكرر شكري .. وإلى اللقاء ..

ووضع رفعت سماعة التليفون ثم عاد بعد أن انقطع أنفاسه

ورفعها وأدار رقم منصور باشا مكرى .. ردت عليه الخادم قائلا :

— إنه نائم ..

وقال رفعت في حدة :

— أبقظه .. إنه موضوع هام .. قلت لك أبقظه ..

وترك الخادم سماعة التليفون وظل رفعت منتظرا فترة إلى أن

سمع صوت منصور مكرى فقال له فورا دون أن يمهّد بنحية المساء

أو الاعتذار على إيقاظه :

— أريد أن أراك حالا .. الآن ..

وقال منصور باشا وهو يتأهب :

— إلا تستطيع أن تنتظر حتى الصباح ..

وقال رفعت بسرعة :

لولا أنه خبرك يا تحرائت على إزعاجك في مثل هذه

الساعة ..

وقال منصور باشا في خيق :

— أي خبر .. لتكلم في التليفون ..

وقال رفعت كأنه يلومه :

.. لا .. لا أسمع .. أتكلم في التليفون .. وأنت تعرف حال

التليفونات ..

وقال منصور باشا كأنه استسلم رغم أنه :

— تعال .. سأنتظرك ..

وكان رفعت بعد أن يرجع منصور باشا وأن يهرص على

منصور باشا استمع له في هذه الساعة حتى يضي على الخبر أهميته

لخاصة .. إن تبادل الأسرار لخصيرة لا يتم إلا في ظل وفي الحياء ..  
وهو ذكي لا يتهاون في أسرارها وينقدها قيمتها

واستفنه مصور ناشأ وهو مترح يتعجل يوم ولكنه .. كدد  
سبع الخير حتى انقض من مدحاة فاستيقظ كنه وانصق طريق  
عينه وهو يقول :

.. لا يمكن .. إن تسليح الجيش هي مهمة قاصرة علينا  
وحدنا

ويقصد أنها مهمة بريطانيا وحدها .. وأخذ يستريد رفعت من  
معلوماته إلى أن قال في حدة :

.. هذه الصعقة لن تتم .. على جنتي .. وسأعلم برعي محمود  
كيف لترم حدوده .. إنه يعلم بعالم حديد وسأيقنه من أحلامه

وخرج رفعت من لديه وهو مستغرق في التفكير حول العلاقات  
بين بريطانيا وأمريكا .. إنها حبيبتان ولم يكن يتصور أن العلاقة بين  
الحكام يمكن أن تصل إلى حد المعارك حتى لو كانت معارك  
خفية .. على كل حال فإن ما كنهه بين بريطانيا وأمريكا يفتح له  
محالات جديدة واسعة للعمل .. وبما كان لا يدرك بعد كيف يمكن  
أن يستفيد من هذه المحالات ..

والنظر في صمت وتباعد ما يمكن أن يحدث .. ومو يوم وفي  
الوهم التالي بدأت الإشاعات من أزمة وريفة ثبات مستقلة لوزيرة

دون أن تصل لإشاعات من أسباب هذه الأزمة .. مع الأيام م  
تستغل الأزمة ولكن استجاب وزير الحرية وحده أو عزل  
صرد .. وقامت حركة تغيير واسعة بين المسؤولين داخل وخارج  
الدولة

وعرف رفعت أن صفقة استيراد السلاح من أمريكا قد  
فشلت .. عمت في وجهها كل الأبواب .. ومن لأمره وحسب  
في لندن وفي واشنطن قبل أن تنهى بالمثل .. هو  
به حاجب لمصل في القصد .. من هذه الصفقة .. ولم يسهل في  
إحساس بلوم نفسه لأنه تسبب في حرمان الجيش المصري من  
أمدده .. لأسلحة الأمريكية .. بها أسلحة من كات أمريكية أو  
بريطانية لا يمكن أن تصل للجيش المصري .. أكثر مما يريد له  
حيث .. ومما يريد دائماً أن يكون الجيش المصري حيث تنبع  
منها أو لأحد من .. وما جرى بينهما ليس أكثر من معارك تصبغية  
في بحري في الأسواق .. لأسواق لبيسة حتى في أسواق  
الحمام ..

المهم ماذا سيخرج رفعت من هذه العملية ..

إنه يستحق مكافأة هائلة من بريطانيا .. إنه أنقدها سياسياً  
ولاحتكر سيطرتها على مصر .. أنقدها اقتصادياً بالاحتفاظ بها  
حتكر توريده للسلاح .. ولكنه كان من يدركه حيث لم يقدم



نصل مكافؤ .. إنه يحتفظ بمظهر شخصيته حتى لا يبدو كأه  
شعاذ يشحن ..

ودعنا في مساء مسر مالوكولم يحمل إليه أوراقا تحمل معلومات  
هامة موجهة إلى آلة الكتابة الإنجليزية .. إنه يعتمد دائما أن يحمل  
إليه أخبارا هامة كلما كان يريد منه شيء .. وبعد أن انتهى معه من  
تفصيل معلومات بدلاقة لسانه يتحدث عن حياة العمل في  
شركات منصور باشا فكري وقاطعه مالوكولم في بساطة وبراعة  
كأه يتحدث كصديق لا كمشول عن رشوته :

— من وجدت العمل الذي تستطيع أن تنفرغ له ..  
وقال رفعت في بساطة أيضا :

الواقع أني استغدت كثيرا من دراسة نواحي العمل في  
شركات منصور باشا .. وقد بدأت أفكر في الحصول على تركيز  
إحدى الشركات الأجنبية .. وقد قدرت أن أختار أن أكون  
وكيلا في مصر سيارات موريس

وصحبت مالوكولم قائلا :

— نادا سيارات موريس .. إنها سيارات صغيرة وصغيرة ..

وقال رفعت باسمها :

— وبما لهذا اخترتها .. فهي تدخل ضمن توكيلات شركات  
منصور باشا .. ولكن الدحل الذي نحققه للشركة دفعه لا يمكن أن

يؤثر في مبرانية منصور باشا .. ولذلك فكرت أن أمتد به في أن يكون  
التوكيل في حتى أبدأ التحركة .. ولو أنني لم أبدأ محاولة بعد في  
انظار أن أنهي من تقدير مدى أهلية منصور باشا .. وصداقته  
لي .. لم أحادثه في الموضوع بعد ..

وقال مالوكولم وهو يربت على كتف رفعت كأه بشفق  
عليه :

— حادثه .. وسأصل به ..

وقد انظر بعدها يومين لعل منصور باشا فكري يسأله إلى  
مكتبه بعد أن يكون مالوكولم قد وصل به .. ولكنه لم يستدعه  
حتى يسأله عن أخبار عريته برعي بك محمود .. ورفعت أن  
يجيب هو مفدته ودخل إليه حاملا معلومات جديدة عن أخبار  
مثل صفقة توريد الأسلحة الأمريكية على برعي بك .. است  
معلومات هامة ولكنها بلا شك تفرح منصور باشا ..

وفرض رفعت حتى دعوته إلى الجلوس على مقعد .. ومنصور  
باشا يستمع إليه وقد علق على شغفه انبساطه باردة هي كل ما يستطيع  
بعينه لرفعت اعترافا بعقله .. ثم قال له مقاصد كل المعلومات  
التي يسمعها منه لانه :

— سمعت أنك تريد أن تحصل لنفسك على توكيل سيارات  
موريس ..

وقال دفعت وكأه لايبالي :

- إنها مجرد فكرة خاطرت لي ..

وقال منصور باشا كأه ينهى الموضوع :

- انى موافق .. وسترسل إلى الشركة بتركيته وكلا ..  
وسأحدث في حياتي من شأنك وأنا أعرف أنك لا تملك  
قوة في أي شيء .. وأنا لن أصصك ولن أكملك .. ليست  
هذه من عدى ولا من نظم شركتي .. وسأتركك تعتمد على  
نفسك مادمت تريد أن تدخل تجربة جديدة ..

وخرج رجعت وهو حائر :

لقد كان يعتمد على أن يحصل على تركيز شركة السيارات من  
خلال شركة منصور باشا .. ولكن منصور باشا تركه وحده ..  
كأنه يطرده .. من أين يأتي بالرصيد الذي يصمم له هذا التركيز  
هل يؤلف شركة يصمم إليها بعض الممولين ممن يعرفهم .. ولكن  
الممولون قد تسيبوا به وبعاملوه كشحاذ .. إياهم لا يعتمدون حقيقة  
قوته التي يعتمد عليها لا يعتمدون أنه من أقرب أعداء أعداء  
البريطانية .. ولن يصارحهم بحقيقته طمعا ..

وفي نفس المساء اتصل به مالوكولم في التليمون وقال له  
بصوت مرح :

- لماذا لم تتصل بي .. إنى عرفت بشروط منصور باشا حتى  
.. عليك في مشروعي .. اتصال صديق مسر ما يكل .. كين سكت  
دار كلنز وسعد لك كل شيء ..

وارتفعت ضحكة مالوكولم وهو يستطرد قائلا :

- إنى أعرف أنك صديق لمايكل أو على الأصح صديق ابنته  
محمولين وهي كل شيء بالنسبة لمايكل ..

وفرح رجعت بما سمعه واسترد معه آماله .. واتصل ساعيا  
بمحمولين .. ثم ما حى كد أصبح يذهب .. ودهش عندما وجدها  
معرفة كل شيء .. وهي تؤكد له أن استك يصمم له تركيز  
مسيرات ميريس .. إن والدها أكد لها أن السك موافق .. وقد قابل  
والدها في اليوم الذي سبق مستغله بترحاب وقد قال له أن السك سيكمله  
عند الانتهاء أي سنة .. في صباح ما ستلمه من سيرات  
ميريس .. وتوب ما حى بصفها بعد ذلك تحريث كل الأمور في  
حتى أصبحت العملية كلها في يده ..

أصبح لأول مرة رجلا من رجال الأعمال ..

وقد كانت العملية صغيرة لم تحقق له إلا أرباحا بسيطة .. إن  
فتح سيرة ميريس لم تكن نداء في مصر بأكثر من خمسمائة جنيه  
هكذا كانت أسعار السيارات أيامها .. ولم يكن حقق في كل  
سيارة ربحا أكثر من خمسين جنيها .. ورغم ذلك فقد كانت فرحته

بهذه الأرباح أضاعاف فرحته بما حققه بعد ذلك من أرباح  
الملايين ..

وكان الفصل كله لماجي ..

لماذا لا يزوجه ..

إنه لو تزوجها فسيصبح بنتا كبيرة كنه في ... هو في حاح  
لأن إلى بك. بل في كل لسوء مده قد أصبح من حاح لا غير

إلى أن فوجيء بالصدمة الكبرى ..

لقد قتلوا منصور باشا فكري ..

اغتالوه في وضع النهار ..

...

وكان رفعت البيومي قد انتهى من تناول طعام العشاء وانتقل  
وحلس عاطفا فوق الأريكة في ألبو وقدم له السكر كائن  
البرمت كأس كحول النعاع الذي تعود في ...  
ورفع الكأس في يده وشفتاه مزمومتان وهو يعش ذكرى  
صدمته .. ذكرى اغتيال منصور باشا فكري ..

( ٤ )

كان أشد ما صدم رفعت البيومي عندما سمع باغتيال منصور  
بنت فكري هو وقع مصحاه إنه يعلم أن منصور باشا يعتبر عدو  
شعب رقم واحد ... بدأ يعرف وحده بأنه رجل الإنخيل رقم  
واحد ... وسم بنت فكري ينظر اعصابه. وكان يعتقد أنه في  
تفسير الحركة ... نسبة بعد رجلا مقصدا قاتلها لاشخصية به  
ولا يستطيع ... ذلك ... فعلا على الحركة الوصية والأهم أنه  
لا يستطيع ... غير أن رئيس حزب نمكة ... يتولى قيادته  
جمهر ... في صرب الحياه الوصية ... حتى بعد أن بدأ  
في تكوين حزب سياسي لم يقترب منه إلا أفراد معروفون من  
نحوت مصاح ... بإخيل وبس لو ... في قبة شعبية .  
وحتى بسبب ... أحدهم أن يأتي حصا في تجمع جماهيري مندوح  
... فكم أحدهم فلا ينكمه ولا في حصا ... حكومي تحت حماه





البلدات الماركسي رافضا مجرد لفكرة. ويرد ثورته بالتوزيع تورع  
أرضه ليس من الأهداف الماركسية ويجب أن تبقى الأرض في يده  
إن أن يقتنع الشعب بأن الأرض لا توزع عن طريق إحصاء أو  
التفتيش، أو لأن هناك صاحب أرض يريد توزيعها بل لا يصح  
لا توزع إلا بقيام ثورة ماركسية نستوى على كل أرض مصر  
وفي نفس الوقت كان معروفا عن هذا الماركسي أن ثورته  
من أجل الخلاع ومن أجل محو الأرض من تحت أقدام  
المبشرين ومظاهر والانتهاج العنق غريزة..

من لدى حرص هؤلاء المشركين ولاد... ثم هم... حتم  
عمية اعتيال منصور باشا؟

وعند على عقربه دكانه سماع... حشيش...  
عقبه... ولكنه يجب أن تأكد... ونخرج...  
البحالات التي يمكن أن يستقى منها المعلومات... إلى أن تأكد..

إن الذي حرص ويطم وخطط عملية اعتيال منصور باشا هو  
القصر الملكي... علم الملك فاروق نفسه...  
قد... مد سوت نصير سريا أصبح يعرف...  
الحرس الحديدي... وكان نظما يدعى التطرف الوطني حتى  
يرد تهديد كل الشخصيات الوطنية... بل إن هذا التنظيم كان  
معرض أحياء تصرفات... حتى...  
الانتهاج إليه... وكانت أغلبية أفراد هذا التنظيم... كما اكتشف

رفعت في بعد... ينتمون أيضا إلى الطبقة الراقية أو المستوى الأعلى  
من الطبقة... نفس الطبقة التي ينتمي إليها قتل منصور  
باشا... كما اكتشفه رفعت... هو...  
يكونوا من... حرس حديدي... ولكن قيادة الحرس عرفهم  
ثورهم... وهو... وهوانهم لإحلاق المار...  
الأمريكية... أحد أفراد الذي استطاع أن يدفعهم لقتل  
منصور... ولم يفتلوه لأن... يريد قتله بل فرد أنه  
عميل... أعداء...  
منجبا... وطنيين لاسياسيين..

ولكن... لماذا كان فاروق يريد قتل منصور فكري...  
عند... في خدمة حرب...  
القصر حتى يكاد يقصى على كل ما للقصر من قوة..

وجمع رفعت البيوت كل هذه المعلومات وزودها بأدق  
التفاصيل وصحها في مشحوت متعددة كتبها...  
وقدمها إلى صديقه مالوكولم مثل السفارة البريطانية..

...  
يرى إلى أنهم...  
معلومات التي قدمها رفعت...  
فقد امتنعوا... أن يهربوا...  
أن يبال أي منهم

أى حكم حتى ربح الفصير أنفسهم كانوا .. فعول عنه في  
أحاديثهم وإحراءاتهم .. وم تعد أى محاولة لكثير نفس منصور ..  
بتنوع قائله .. إن منصور باشا لم يكن له حزب .. ولا صديق ..  
كل من عرفه كانوا يعرفون الاحد .. لا به منعه .. لا منهم  
لإنجليز ..

ولكن بريطانيا هي التي قررت التأثير لاعتقال منصور فكرى ..  
من يومها لم يستطع الملك و وى أن حكم .. كان لا يمنع  
أن يقيم ورقة تحكم كل شهر أو شهرين حسب عن .. وح .. و  
و .. عما كان السبب هو جهل و روق عنه وتجاهله .. خطاه شخصه ..  
ولكن السبب الأول و لأهم هو الإخلاء كما .. عا .. لا ..  
عنه

ويضحك رفعت البيوم سعيدا متاهيا بنعه .. لقد كان السبب  
في القضاء عن فاروقى .. ولو أنه لم يكن يعرف شيئا عن الثورة .. ولا  
الانجليز أيضا كانوا يعرفون ..

وقد كان مقتل منصور باشا هو نقطة التحول .. خسره في مست ..  
وشخصه رفعت البيوم .. لقد ارتفع مدى عهد لإحدر عنه  
بالإيه في أوقع حل محل منصور فكرى في لاعتقاد عنه أصبح  
واقف ربح الإنجليز الأول .. ولكن دكااه كان قد تروود من  
تفاصيل حياة منصور فكرى .. إنه لن يكون أبدا مثله حتى لو  
تعمل كل مسئولياته ..

وكان الدرس الأول الذى تعلمه هو ألا يعرف عنه أبدا أنه  
حل لإنجليز رقم واحد وإلا أصبح عدو الشعب .. ثم واحد وقتلوه  
كما قتلوا منصور فكرى .. وهو من البداية وهو راعى إحقاق كل  
علاقته .. لإنجليز حرصا على علاقته بالوطنيين .. وهو الآن بعد  
أن أصبح من رجال الأعمال في حاجة أن يبدل مجهود أكبر في إحقاق  
عنه .. فقد أصبح في حاجة إلى شخصيه الإحدر به ليتعامل في محال  
لأعمال ولكنه أيضا في حاجة إلى إحقاق هذه شخصيه حرصا على  
مكانته بسبب الوطنيه وحبه نفسه .. وإلحاح أنفسهم يجب أن  
يعادوا من معرفتهم منه وتقديرهم لشخصيه .. حب أن يهتموا  
أنه ليس عملا ولا حاسوسا ولكن يعاملونه عن أنه صديق هم  
وهو كبير في المعاملات الدبلوماسية بين عميل والصديق .. إن  
العميل أو الحاسوس موظف عندهم بتقاصى .. نه محادا عن حدهم ..  
أما الصديق فليس موظف لديهم .. إنه مجرد صديق حر يعول  
ورده أكثر من أن يسعى وردهم .. ثم إنه لا يتقاصى منهم .. نه  
أو أنعدا تقده نه في أطراف معلفه نصم حبيب .. من يتقاصى مسم  
خدمات وتسييلات للأعمال التي يقوم بها .. نه لم يعد مضطرا  
مثلا إن أن يكتب معلومات على الآلة الكاتبة .. مدهمها إلى صديقه  
مالوكوم .. يكنى نه .. يجتمع نه كصديق ويتحدثا حديث لأصدقاء  
ويتصم حديثه كل معلومته وعلى مالوكوم أن يستفيد من هذه  
معلومات دون أن يقدمها له في ورقة مكتوبة .. وقد اقتنع أصدقاؤه



بأنه أحدهم مهموه . إن كثير من العملاء يتطورون ويصرون على أن يرتفعوا إلى درجة الأصدقاء ..

وكان سر من كثي الذي تعلمه هو لا يتحد أبدًا موفنا سياب محددًا معنا يعرف به .. يجب أن يتجنب أن ينسب نفسه أو ينسب الناس إلى حبه معينة في محلات السياسة الداخلية أي ألا يلبس إلى القصر أو إلى حرب من الأحرار أو إلى أي تنظيم من تنسيات أنه هو حريص ألا ينسب إلى الإنجليز أو الأمريكان . إلا قتل كرفي منصور باشا الذي قتله القصر لأنه كان مرتبطًا بحرب أو قد يجب أن يكون على اتصال بكل الأحرار وكل المشتب وترك كل هيئة تعتمد أنه أحد رعاها حتى وإن لم نقل أن يكون فرد من فرد التنظيم التابع لها . ولذلك حصل حتى بعد أن أصبح شخصه كبيرة معروفة برخص أي مسحة تحاول إحدى الجهات أن تسعى إليه برخص رتبة السكونة التي حاول رجاها تقصير أن يحسوه . ورفض أن يكون وزير دعم أن أكثر من حرب عرص عليه أو لا يريد أن يكون أو أن يعرف بأكثر من أنه رجاها أعمال ..

وقد اتسعت أعماله وامتدت بشكل عجيب وبسرعة مذهلة .. وكان الإنجليز قد اعتبروه فعلا حبيبة منصور باشا فكري بل إنه أحد فعلا كثير من التوكيلات الخارجية التي كانت لمصور فكري . توكيلات لاستيراد علاوة على السيطرة على كثير من المشتات .

كانت أي مناقصة مشروع حكومي يتقدم بها ترسو عنه . وقد تمكن بذلك عداء كثير من رجال الأعمال من مقبوضات المشروعات الحكومية . ولكنه لم يتم لهم لبس لهم قوة ضمنية أو سمية يستطيعون أن يحاربوه بها ..

وفي الوقت نفسه وخلال اتساع أعماله بدأ يكون نصيبه دخل شركاته وأعماله جميع معلومات . كل أنواع المصروفات . فكرة أخذها أيضا من منصور باشا فكري رحمه الله . هو عنه عين في مكتب منصور باشا كرجل معلومات وبموضعه من سفرة . ولكنه لم يكون كمنصور باشا . لم يترك نفسه حتى وضع رجاها في شركاته كمن سبق أن وضعه هو . إنه لم يحتفظ باستقلاله حتى استطاع أن يحصى نفسه كثير من ملاسبات وتصروف التي يفرضها في رسم حياته لا يفرضها ولا أهمها . لإحده فيجب أن يحتفظ باستقلاله في كل ما يخصه .. ولا شك أن لإحده مبعهمونه ويتدرونه . وعندما اتصل به ماو كيو . طلب منه لأول مرة تعيين شخص من نسي اسمه - موظفا في شركته اعتلر .. وفي لقاء خاص مع مالوكولم أقتعه بالألا تحاول السطارة فرض أن موظف عنه . وهو كتيبيل بأن يجمع ما يخصه من يدونه ويتدون السطارة بالمعلومات . واقتنع مالوكولم سرعه . إن الإنجليز بأحدون كل عميل أو صديق يعقلينه . سنسبون له

الغنية مددوا - سنبور - منه حتى - انتهى ما يستعملونه منه تحبوا  
وطردوه من ديارهم هو وعقليته ..

وقد بدأ رفعت البيومي يكون التنظيم الخاص به معتمدا على  
ذلك، مدحش - به - بحر أفراد السقيم من اشرار المعروفين بطرقهم  
الوحشية أو شاربهم بوحشية - لسان الذي عرفهم وصادقهم منه  
أيام حتى الدراسة وحتى بظاهر ومن خلال التجمعات الحزبية التي  
يتردد عليها . ويعتبه كان يعرف أنهم من أفراد التنظيمات السرية  
التي تقوم - بعدد - طلبة العينة بما قد عُميات الاعتراف -  
معظم هؤلاء شباب - نورا من دراستهم ولم يصلوا إلى شيء إلا أن  
يكونوا من صنف - بوحشية - وكان كما نعلم لقاء واحد منه حال  
به في تواضع - أن - من عليه وأصبح يدبر أملا وسعه وأنه  
يعرض عنه أن - شئ - معه في العمل استمرارا لصدقاتها - ثم  
نكون في حارس كذا - بنى خطانا وطنا - إن الأعمال منها نسعت  
لا يمكن - نعت - مسئوليتنا الوطنية . منها أحدث الأعمال من  
جهد ، فلا يمكن أن - حسب ما يجري في البلد - لا يمكن - شغل عن  
كل كبره - سعه - من أحدث الوطن - إلى لا يمكن أن - صى  
لنفسى أن - نسى - أهمل بلدى متضرعا للتجارة والتصدير والاستيراد  
و لا يمكن حتى - انتهى في ما أوديه من واجب نحو بلدى إلى الافلاس  
للمدولة مقلنا ونحس أن أعود مقلنا ولكن لا نحصل أن أهمل  
بلدى أو يكون في حبي قرش سما بلدى معلقة وطنيا ومياميا

منصة في عدة ولحق الحياة خرد الشريفة وبصراحه لقد  
احترتك لتعمل معي لأنى لا أنسى - بدا تاريخك الوطنى ولأنى واثق  
أنه روحك الوطنيه ومسئوليتك الوطنية لن تنحفت أبدا ..

وكان بشور - مثل هذا الكلام لكل من يتعمد لقاءه ثم يعرض  
عليه مرثا معربا لا يبالغ فيه حتى لا يثير شكوكه . يمكن أن يكون  
صعب الثرب - حكومي المعروف - وقد استطاع أن يجمع في  
مكاتبه كثيرا من هؤلاء المواطنين وعلى مختلف الأنواع - شباب  
كانوا من حزب - بوفد - أو كانوا من الإخوان المسلمين . أو  
كانوا من تنظيمات السرية ، بل إنه استطاع أن يجمع حوله بعض  
صناديد الجيش - به يعرف أن الجيش أصبح يضم أكثر من تنظيم  
سياسي وصي - ولا يستطيع أن يقدر قوة وقيمة كل تنظيم وإن  
كانت كلها تنحيت تدعو إلى الثورة ، ومن الأفضل أن يكون  
على هيئة -ها - جميعا دون أن يدع أحدا على الآخر . ولم يكن  
يرص على - صنف - وطائف في شركته - إن قيمتهم لديه في  
وجودهم داخل الجيش - ولكن هناك كثير من الخدمات السبحة  
يقدمها لكن من يصعب في خدمه - كأن يخصص ثمن سيارة يبيعها  
له - أو يعطيه قطعة قماش من القماش لدى يستورده هدية له  
أو بدعوه على العشاء في السهرات لمساعدة لتي كان يقيمها للشبان  
الوطنيين - وكانوا كلهم على خلاف اتجاهاتهم يتعمدون ويبدلون  
جهدا صادقا في جمع المعلومات السياسية والوطنية .. لقد عرفوا

ان ارضاء صاحب العمل لا يكون إلا بمدادهم بالمعلومات . طية  
لأنه رجل وطني ولا يشكرك في نيته أو فيما يسعى بهه  
وخدمات التي يقدمه لها . وهم في الوقت نفسه في حاجة بر  
ارضائه .. أكل عيش ..

وقد زودته هذه المعلومات بقوة هائلة يفرص بها شخصيته  
ومطالبه على السواء . لبريطانية خصوصا وأن احد من مصر كانت  
قنصه وكل ما فيها متوتر بعد أن قرر الانجليز التحلي عن الميث وروى  
وتركوه دون أن يقدموا على حماة ودون أنصاف . حطقت .. تمكن  
ان يحدث لمصر من بعده ..

وفي تلك الأيام انى كان جفت في رفعت .. كانه  
قد بدأت تلح عليه فكرة لاتريد ان تعارق ذكاؤه

كان يفكر في مصيره مع برعى بك محمود الذي يقال عنه انه  
رجل أمريكا الأول في مصر ..

نقد كان منصور باشا يكره برعى بك ويحذره معاداة عليه  
ويحقد عليه . و على الأصح يعرف منه . وكان من عدا . حصر  
شخصية على مستعمل مصر . ربحا كان منصور . حصر  
شخصية على مستقبل الانجليز في مصر ..

وسكن لماذا يعادى هو برعى بك محمود ؟ . كان يعرف رجل  
أمريكا في مصر كان بين أمريكا وبريطانيا تحالف عدا . كمالا

و د كس بينه خلافات أو معارك فهي مجرد معارك تميدية سطحية  
في استعلاء كل منهم لقوة وجوده . معارك معروضة كعراك أكل  
العيش بين الأمر . وحتى لو اشتدت المعارك الى حد أن قصت  
أمريكا عن الأمرطورة البريطانية أو على الأقل افقدتها سيطرتها  
على العالم . وب بريطانيا حتى بعد هذا سبق في تحالف مع أمريكا ..  
سبق معها في جهة واحدة ونخط واحد ..

فلماذا لا يكون . نعم بيومي باعتباره رجل السفارة البريطانية  
أن يتم حديث مع برعى محمود تخفيفا لصورة التحالف بين أمريكا  
وبريطانيا . حتى لو امتدت معارك بينهما في تخفيف لصفقات  
وفرص العمود . ليست معارك وسكها نوع من التماس بين دكاين  
من تلك كين السبحة وسحرية مشروعة . وكان رفعت البيومي  
ودكان برعى محمود ..

وانتهز رفعت فرصة التقاؤه برعى في إحدى الحفلات العامة  
وقد له نسبة . و بنفسه برعى في ساحة وبعض ناقش وانتماء  
أقرب من لاسبهة كونه يعرفه من زمن طويل . يعرف كل شيء  
عنه . ولم يتم رفعت بما عبر عنه لقاء برعى . لا بهم . كل منها  
يعرف عن الآخر كل شيء ..

وقد انهر رفعت بشخصية برعى منذ التقي به .. انه ليس من  
جيل المرحوم منصور باشا فكرى . انه اصغر منا ويعتبر من قدة



الجيل الذي بدأ يؤمن بأمريكا منذ نشأته الحرب العالمية الأولى وهو يسمي  
لا يكرر رفعت بأكثر من عشر سنوات وإن كان يريق عينيه  
وصحكتة المستمرة التي يعرض بها أسئلته وكلماته نغمته يبدو كأنه  
في من رفعت .. وبرعى يعرف عنه أنه لا يفتق نوازع شبابه ..  
أن معامرتة مع النساء يعلب كأنه يندمى بها ثم أنه يهوى المظاهر  
لند قبل رتبة انكويه التي منحها له القصر . وقبل أن يكون عضوا  
في مجلس النواب يهود حرب لا ينسئ إليه وكل ذلك بغير حذام  
وهو في الوقت نفسه يشيطا بشار كاسحا شام مربكي لأجتماع  
بنتاليد المحتشمه المتعالية الكسولة التي تهرصها الطبيعة الاجلرية .  
ولكنه من دكائه لا ينسئ نفسه لأمرىكا رغم كل ما يقال عنه .  
أنه يعتمد أحيانا أن بهاجم أمريكا وبدعى أن أعماله بها محصور  
في قوتها الاقتصادية لا السياسية ..

و استطاع رفعت أن يستغل لدهه برعى ويعدد عائلته وكان  
يعد دائما مرورا لطلب أى لقاء وكان حريص أن يورد أمامه أنه  
يعتبره أستاذه وأنه يفتنى من الدروس والمصانح ديور .  
سعد أن يدور بينها حديث عن السياسة أو عن اتجاه بريطانيا أو  
أمريكا .. الحديث كله دائما عن العمليات .. وفي عيني برعى  
دائما هذه النظرة الناقدة الى رفعت وهذه الانتماسة كأنه ينسئ به  
وبرعى لا يهتم .. يكتفى أنه يستطيع أن يصل إليه ..

ووصل رفعت إلى حد أن عرض مشروعاً يشترك فيه مع برعى ..  
أن برعى شترى أو استولى على مساحة واسعة من لأرض تنبع  
آلاف لأقلنة ليقم عليها مشروع زراعى ضخم .. مبيحتكر قوة  
القصر وجمع اللدان بتحكمان في حيد مصر وذهب إليه رفعت  
وقال له أن وكل شركه لآلات الزراعية في بريطانيا وأنه  
مستعد أن يورد له كل ما يحتاجه من آلات وذلك طبر أن يكون  
شريكاً معه في المشروع و د رفعت شركه فهو مستعد أن يسد  
الآلات شمس مختص حده وهو والى أن عدد الآلات التي يحتاج  
إليها المشروع متعوضه عن قيمة التحصيل ..

وصحكت برعى ضحكته التي تعبر عن الاستهانة وقال :

- لست في حاجة إلى شريك .. إن الشركة لن تحصلك إلى  
مدى تصورك

وفهم رفعت أنه يمتد أن الشركة من تكون في خدمه الاعراض  
البريطانية التي يعرف برعى أنه تشتتها أو يعبر عنها . ورغم ذلك  
أحد يعرفه بأن شترى منه الآلات أي أن يكون متعهد بمداد الشركة  
بكل ما تحتاجه من آلات ..

واستطاع فعلا أن يقنع برعى ..

ووضع أول أسس التحالف بينهما ..

واستمر هذا التحالف طويلا .. تحالف ينض بأعنف ما يصل  
إليه الذكاء .. ينض بالكراهية والحقد ويكاد ينض بالدم ..

ورفع رفعت البيومي كأس البرمنت إلى شفثيه ورشف رشفة  
صغيره ثم عت شفثيه بنسبه رفقة مهدنة لقد عارت به ذكراته  
فحاة الى مجنولين ..

أنه لا يستطيع أبدا أن ينسى مجنولين ..

لاشك أنها ساهمت في بناء شخصيته التي نجح بها .. وكانت  
دور أن تنعم تكاد تكون متدنة معلنة تعلمه كيف ينكر  
بأسلوب جديد .. لأسلوب الأخيرى لعمى ونعمه كيف يعيش  
ويعاشر مجتمع حدد لم يكن يحصر على أنه به سيعيش فيه مجتمع  
يعرض تفريجه .. يتعانى .. كأنه مجتمع يعيش في أساء فوق البشر  
وهو يذكر .. تسلب دحل هذا المجتمع حتى وصلت به إلى نادي  
الجزيرة التي كان أيامها محرمة على المصريين .. لا يدخله إلا طلبة  
كبار الموجهين الأخير وأمر د العائلة الحاكمة العائلة الملكية ..  
أنه ناد أقامه الأخير وسمحوا لعائلة الملكية بالدخول تأمنا وعجود  
الاحتياط بالمظاهر الإنجليزية .. وقد أصبح هو يدخل نادي الجزيرة  
كأنه من العائلة الحاكمة .. عائلة كفر البطيخ .. بل أن مجنولين

عنته في نادي الحريرة لعبة الجولف .. وقد تشئت سعة الجولف  
ونعمد أن يبدل مجهودا كبيرا ليتعلمها .. لا لأن الرياضة في صيغته  
نبت .. أنه لم يكن بشر يتباهه أو يحرك احساسه شيء .. يسمى الرياضة  
حتى وهو صغير لم يكن يعب أبدا مع الصدر الكرة الشراش  
أو عسكر وحرامية أو استعبادة .. ولكن الجولف شيء آخر ..  
.. لعبة أولاد الدوات .. لعبة الحكام .. ولم يكن يعلم أن كثير من  
الصعقات الصعبة وكثير من الاتفاقات السياسية تم خلال المشور  
عويل الذي يعصه اللاعبين فوق حشاش وبين أشجار أرض  
الجولف .. وهو إلى الآن يلعب الجولف .. وفي مواعيد محددة  
لا تعتبر أبدا كم هي عده الأخير .. يعب ثلاثة أيام في الأسبوع  
وبدا اللعب في الساعة الثامنة صباحا حتى العاشرة .. وقد استعاد  
كثيرا من الجولف .. كثير من الأصدقاء وكثير من الأعمال  
وصحفاته .. كان م يمدى .. كلاعب جولف

ومجنولين هي التي غرزت فيه فوفه ومذاجه باللسة لكل  
نفسه .. وهو عندما يحوب يعيش في أعاء به جسد متجده لين  
.. هذا الله في احتد فصع الأثاث وبشر شحف وتعب .. حات  
هو فوق مجنولين .. الدوق الإنجليزي .. وهي نفسها التي قامت  
بتأثير أول .. كان هما .. شنه حردن ميني .. وسكة .. هو نفسه  
الذي أثث الشقة التي أصبحت له .. اشقة المظنة على .. نفس  
دوق متفصيل أو مع وعنى .. لدوق الأخيرى .. دوق مجنولين ..



بل أن الخدم الذين يعملون في البيت .. كلهم على الطراز الانجليزي ..  
كان لا يمكن ان يضع في بيته نظام البتلر كبير الخدم إلا إذا كان  
قد تأثر بمجدولين .. بل حتى أصناف الطعام التي تعودها .. كلها  
أصناف انجليزية .. ولم يعد يستطيع أن يعيش دون تناول شاي  
الساعة الخامسة ..

وقد عرف بمجدولين وسط هذا المجتمع الانجليزي المصري ..  
هو الذي عرف بها وليست هي التي عرفت به .. أنها انجليزية وهي  
ابنة وكيل بنك باركليز فهي الأهم .. وربما كان الكثيرون يحسونه  
على علاقته بها رغم أنها ليست جميلة .. بل أن قيسها لا تقاس بأنها  
امراه .. أنها انجليزية ابنة وكيل باركليز .. وربما لم يكن البنات  
الانجليزيات يحسدن مجدولين عليه .. فهو ليس وسيا وقصير القامة  
ولا يمتاز بمظهر الفحولة والاثارة الذي يمتاز به كثير من الرجال  
المصريين .. انه مجرد شاب عادي من مئات الشباب الذين يقدمون  
انفسهم خدما للانجليز .. وقد كانت مجدولين تعطيه الكثير .. كانت  
معه كل يوم تقريبا .. وكانت تحمل مسئولية بيته .. وكانت تساعد  
في كل عمل تستطيع أن تساعد فيه .. ولكنها كانت تمتاز بأنها  
واقعية عملية .. لقد وضعت خططا محددة لعلاقته بها لا تخرج عنها ..  
لا تعطيه أكثر ولا أقل .. وهي كما عودته لم تكن تثير موضوع  
الزواج .. كأنها لا تريد .. ولكنها تركه يأمل في زواجها وتركه  
الفكرة تنطلق كلها راودته .. أي أنها ليست فتاة عاطفية تنهز وراء

عواطفها .. أنها لا تحب هذا الحب الذي يسمع عنه .. ولكنها  
واقعية .. تعطى لأنها تريد أن تأخذ .. انه هو أيضا لا يحب هذا  
الحب .. انه أيضا صاحب فكر واقعي .. يعطى لأنه يأخذ .. وربما  
كانت هذه الوحدة في الفكر التي جمعت بينهما كل هذه السنوات ..  
إلى أن قتل منصور باشا فكري ..

وقد رفعت البيومي أن يعدل عن كل ما يشبه منصور باشا ..  
أن منصور باشا كان يجاهر بأنه انجليزي فيجب أن يخفى هو كل  
مظاهر صداقته للانجليز .. ومنصور باشا كان متزوجا من انجليزية ..  
أن الزواج من انجليزيات يبرز ويؤكد الشخصية الانجليزية على الرجل  
المصري .. ورفعت لن يتزوج من انجليزية .. لن يتزوج من مجدولين  
.. وعدل نهائيا عن التفكير في الزواج بها .. بل أنه يجب أن يبتعد  
عن شخصيتها .. الشخصية الانجليزية .. وإذا كانت علاقته بها  
معروفة في المجتمع العالي فإن الكلام يمكن أن يصل إلى العلبة  
الشعبية .. ولن يقال أنه يحبها أو أنها تحبه بل سيقال أنه خائن يسعى  
إلى الانجليز ويستغله الانجليز .. أن مجدولين هي الوسام الانجليزي  
الذي يضعه على صدره ويفضحه أمام الناس .. ويجب أن يخلع هذا  
الوسام .. وبدأ يتباعد فعلا عن مجدولين .. وهو تباعد لم يكلفه شيئا  
فقد استقبلت مجدولين تباعده في برود .. وقد قال لها يوما :

— أن منصور باشا قتل لأنه كان معروفا بأنه أقرب أصدقاء  
الانجليز ..



وقالت في بساطة :

— أعرف .. وهو ما أثار لندن ..

وقال رفعت وهو ينسم كأنه يتحسر :

— وكان معروفا أنه متزوج من الإنجليزية .. أن الناس في مصر

يعتبرون الزواج كأنه قضية وطنية ..

وقالت مجدولين ضاحكة :

— لا تزوج من الإنجليزية .. حتى لا تقتل .. قد يقتلك المصريون

أو الانجليز .. فالانجليز أيضا يعتبرون الزواج قضية وطنية ..

وبدأت مجدولين تتباعد هي الأخرى .. في برود .. ولكن

صداقتهما لم تنقطع .. أنهما يتحدثان في التليفون بين كل وقت وآخر ..

وترسل له الدعوات بانتظام كما تعودت وأن كان قد أصبح يدين

في اختيار الدعوة التي يليها .. بل أنه كان يعاني أحيانا الحرمان ..

أن مجدولين هي المرأة الوحيدة التي دخلت حياته حتى اليوم ..

دخلت فراشه ودخلت في جسدها .. فكان يدعوها إلى البيت في ليالي

متباعدة .. وتلي الدعوة في بساطة .. أنها تعلم أنه محروم ويريد

التخفيف من حرمانه وهي أيضا محرومة وإن كان حرمانها لا يلح

عليها كما يلح عليه .. أنها أقوى في برودها .. وما بينها صداقة

تحتل كل شيء .. وهي صداقة تعيش حتى اليوم .. وكلها سافر

إلى لندن التي بها .. لقد أصبحت عجوزا ولم تزوج بعد .. وهو

حسن حتى اليوم كلما التقى بها أنها استأذنته .. صاحبة الفضل في

كوين شخصيته .. ويستفيد من دروسها وذوقها حتى في شراء

قطعة جديدة من لندن يضعها في بيته ..

وأيامها .. وفي أوقات فراغه .. بدأ يفكر .. لماذا يكتفي بمجدولين

ويحصر نفسه في تعوده على جسدها .. لماذا لا ينطلق في أشباع

فحولته .. لقد وصل إلى مركز وثرأ يكفيه ليصل إلى كثير من النساء

حتى لو كان من هذا النوع من النساء .. أن برعى محمود معروف

بمغامراته النسائية ورغم ذلك فمغامراته لا تؤثر في مركزه أو في سمعته ..

وربما لأنه يؤكد وطنيته يحصر مغامراته بين النساء المصريات ..

فلماذا لا يغار هو الآخر ليحرر نفسه من الحرمان ..

وكان لديه موظف في الشركة قريبا في عمله منه .. لاشك أنه

كان موقفا كفو .. ولكن عيبه أنه كان يقدم زوجته في كل مناسبة

وأحيانا في مناسبات لا تفرض عليه تقديمها .. ولا شك أن زوجته

خيرية كانت مشيرة وكانت تباهي بأنها مشيرة وتبدو كأنها تتعمد

إثارة كل الرجال .. لقد كانت تتعمد إثارة هو شخصيا في كل

مناسبة يلتقيان فيها .. وكان يترفع على هذه الإثارة ويتعمد الابتعاد

عنها وهو يبدى سخطه وقرقه .. ولكن لماذا يتعالى .. لماذا لا يحاول

ويجرب .. وفي حفل من حفلات المناسبات التي تقيمها الشركة

تقدمت مع زوجها لتحييه وسمت أن تبعد بسرعة بعد أن كانت



قد يثبت منه ولكنه استوقفها وأخذ يتحدث معها ومع زوجها ..  
وشمل الحديث آخر ما ظهر من قطع الأثاث في السوق وقال ضاحكا:

— انى أدعوك لمشاهدته حتى تعرفى فوقى ..

وحدد لها موعدا .. وكان يحادثها وبجانها زوجها .. وكان  
يشترك في الحديث وسمع الدعوة وسمع تحديد الموعد ..

وكان ينتظرها في بيته هي وزوجها وهو يخطط لتحديد موعد  
آخر لها وحدها .. يجب أن يبدأ بريثا حتى يتأكد من أنه يستطيع  
أن يخرج عن براءته ..

وإذا بها تأتي وحدها ..

وسأل في دهشة :

— أين زوجك ؟

وقالت ضاحكة :

— لقد فهمنا ان الدعوة لى وحدى .. ثم أنه لا يفهم في قطع

الأثاث ..

وأخذها لينها في فراشه .. أول امرأه يأخذها بعد مجلوتين ..

والفارق كبير .. ان المصرية تختلف في كل حلجة عن الانجليزية ..

وأشهى وألد ..

ولم يحس يخرج عندما التقى بزوجها في مكتب الشركة في اليوم

التالى .. وكان الزوج هو الذى طلب مقابلته ليعرض موضوعا تافها

لم يتعود أن يعرض مثله .. ربما أصبح هذا الزوج صاحب حق عليه ..  
وهو فعلا أصبح أكثر جرأة في التحدث اليه وان كان لم يشر بكلمة  
من قريب أو بعيد تشير بأنه ترك زوجته تزوره في الليلة السابقة ..  
لا يهم .. يجب أن يعود نفسه على التعامل مع هذه الشخصيات ..  
مثل هؤلاء الأزواج ..

وقد تعود فعلا .. بل تراحت علاقته ومغامراته كأنه دخل  
عالمًا جديدًا كان خافيا عنه .. عالم التحرر من الحرمان .. وعرف  
عنه أنه عين كثير من النساء والبنات في مكاتب الشركة .. كل من  
عينها مرت به .. بل أنه أصبح خبيرًا في معاملات الزوجات في  
المجتمع .. سواء المجتمع الراقى الذى أصبح يضمه أو المجتمع الشعبى  
الذى لا يزال متصلا به .. أن له نظرة ثاقبة يستطيع أن يفرق بها بين  
الزوجة التى يمكن الوصول إليها فيحاول الوصول، والزوجة لا يمكن  
ان يصل إليها أحد فلا يحاول بل يحتفظ أمامها بالشخصية الماددة  
البريئة المزممة في الحفاظ على الشرف فيكسب تقديرها له ..

لاشك أنه أصبح متوقفا على برعى بك محمود في هذا  
العالم الواسع ..

إلى أن فوجئ رفعت ذات صباح بخبر ثورة ٢٣ يولييه ..

لقد كان يعرف أن مصر في حالة غليان ولكن لم يكن يتصور  
مثل هذه الثورة ولا في هذا التاريخ .. كان كل ما ينتظره ثورة



شوارع تهدد الملك فاروق حتى يفتيق نفسه أو تطيح به وتضع مكانه ملكا آخر .. كما حدث في التاريخ القريب .. وهكذا كان يعتقد الانجليز وما كانوا يسعون إلى تحقيقه .. بل أن هذه الثورة رغم أنها لم تكن مجرد ثورة شوارع قد بدأت بما كان يتصوره الانجليز .. عزلت فاروق ووضعت مكانه ابنه في رعاية مجلس وصاية ..

وكان يومها مختارا .. واتصل ببعض من يعرفهم ليتزود بالمعلومات ، ثم اتصل برعى بك محمود في نفس الصباح وقال وهو يضغط على صوته حتى لا يرتعش :

- هل علمت ..

وسمع صوت برعى يقول في فرحة وكأنه يزغرد :

- لم تكن مفاجاه .. سنتحدث فيها بعد ..

والتي برعى بساعة التليفون في وجهه ، ورفضت يزداد حيرة :

ماذا يعنى برعى عندما قال أنها لم تكن مفاجاه ؟ !

هل كان يعرف عن هذه الثورة قبل أن تقوم ؟ !

هل كان الأمريكان يعرفون ؟ !

هل هي ثورة لحساب أمريكا ؟ !

( ٥ )

قل رفعت اليومى حائرا في تحديد مفهومه للثورة وتحديد وضعه منها شهورا طويلة .. وكان أهم ما يشغله هو تحديد موقف أمريكا منها .. هل كانت أمريكا تعلم مقدما بهذه الثورة واشتركت في إعدادها بطرقها الخاصة .. ولم تكن أمريكا هي التي تهمة بل كان ما يهمة أولا هو صديقه اللدود برعى بك محمود رجل أمريكا في مصر .. ولو كانت أمريكا هي التي صنعت هذه الثورة فإن برعى يصبح الحاكم بأمره ويستطيع أن يطيح به ويخرب بيته يهزه من أصبعه .. يستطيع أن يطرده كما تحاول أمريكا أن تطرد بريطانيا من مصر .. المعلومات التي تصل تؤكد أن برعى في حالة تقارب أوسع مع رجال الثورة .. بل أنه سمع أنه ومنذ الأسابيع الأولى بدأ يعد لصفقة ضخمة لاستيراد القمح من أمريكا ولا يمكن أن تم هذه الصفقة إلا إذا كان